أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى



الضحية القاتلة

مكتبة النافذة

الفصل الأول

«الأم»

على رصيف قطار محطة فيكتوريا وقفت آن برنيتسي تودع ابنتها سارة والحزن يعتصرها، وحين أطلق القطار صفيره المزعج متأذناً بالرحيل راحت دموع الأم تتساب على وجنتيها وهي تهتف في داخلها:

سارة يا حبيبة القلب.. كم سأشتاق إليك؟!

أما سارة تلك الصغيرة الرقيقة لن تغيب عن والدتها أكثر من ثلاثة أسابيع وعلى الرغم من أنها مدة قصيرة إلا أنها طويلة جداً على تلك الأم الحنون..

ان المنزل في تلك الفترة سيبدو خاليًا موحشًا لن ترن فيها الضحكات وسوف تعيش فيه امرأتان في شيخوخة العمر سيغلب عليهما السكون والسكوت، وراحت الذكريات تزدحم في رأس الأم الحزينة وها هي كلمات سارة ترن في مسامعها وهي تبتسم فها هي سارة الصغيرة تقول في دلال: «أوه يا ماما لقد تأخرت عن موعد المدرسة من فضلك رتبي غرفتي» «ماما أرجوك اتصلي الآن بصديقتي كارول واعتذري لها لتأخيري»

كما تذكرت الأم حين نشأت في بيت أهلها الذي كان يتسم بالصرامة والمحافظة وقد أنجبتها أمها وهي في سن الأربعين بينما كان والدها يكبرها بنحو خمسة عشر عاما

وكان حازمًا حاسمًا وقد أدت خشونته إلى تحملها للمسئولية مبكراً دون أقرانها وهو ما دفعها غريزيًا لتعلم أصول الطهي والحياكة وفن الشراء وإدارة شئون المنزل وراحت تقارن بين طفولتها وطفولة ابنتها الرقيقة سارة لكنها عجزت عن الإجابة على هذا السؤال، لكنها سمعت خاطرًا يرن في سمعها قائلاً: وما الفائدة إذا كان الماضي هو الأفضل من الحاضر أو العكس؟ المهم أنها متأكدة من حقيقة مشاعرها الفياضة نحو ابنتها.

وأمام إحدى المكتبات راحت الأم تلقي نظرة خاطفة على عناوين الكتب ورفعت عينيها على أحد الكتب وتناولته وتصفحته فأعجبها وراحت تمني نفسها بقراءته لعله يشغلها قليلاً عن غياب سارة الشقية التي كانت تملؤ عليها البيت وتثير فيه الضجيج والصخب هي وأصحابها الذين يتوافدون على البيت لزيارتها ويطلبون الحلوى والكعك والشاي.

ولاشك أن الأم شعرت أنها ستعيش ثلاثة أسابيع في هدوء وسلام كما أن أديث وصيفة المنزل منذ عشرين عامًا أي قبل ميلاد سارة وقد حضرت بنفسها لحظات خروجها للحياة وترعرعت على يديها ونشأت في كنفها وقد أحبتها أديث كثيرًا رغم شقاوتها، وأنها فترة راحة وهدوء ستستمر ثلاثة أسابيع فقط هكذا كانت تحدث الأم نفسها وإنْ خالجتها بعض الخواطر التي أزعجتها على مصير ابنتها

لكن سرعان ما طردت هذه الهواجس.

وتخيلت ابنتها سارة وهي متزوجة كعروس جميلة كما تخيلتها وقد أنجبت أطفالاً أشقياء مثلها وبلغ الحال أن تخيلت نفسها كجدة لأبناء سارة وراحت تبتسم وتمني نفسها أنها ستحكي لهم قصصًا وأساطير، وروايات ألف ليلة وليلة لكن الأم آن تستعيد صور زوجها الحبيب الذي رحل عنها منذ سنوات بعيدة وكان زوجًا رائعًا اختفى كالنسمة الجميلة وتلاشى هواؤه العليل في لمح البصر وكانت الطفلة سارة لم تكن قد جاوزت الثالثة من عمرها آنذاك وصاحت في نفسها: آه يا زوجي العزيز لو كنت حيًا لكانت سارة قد عاشت في كنفك وسافرت كما شاءت وتزوجت على مرأى من عينيك وأولادها كانوا سيلعبون من حولك.

مرة أخرى راودها شعور بالخوف والجزع على صغيرتها وحاولت عبثًا أن تطرد هذه الأوهام التي أسرتها وتملكتها وراحت تقول: أوه ينبغي أنْ أطردمن ذهني هذه الأوهام إنني يجب أن أدع سارة دون تدخل مني أو معارضة لتصرفاتها.. نعم يجب أن أطلق لها مساحة واسعة من الحرية تمشي فيها وقتما أرادت وأينما شاءت فتدخلي سوف يفسد عليها متعة الحياة وبهجتها وابتسمت أن بعد هذه الخواطر التي تعتلج بنفسها خاصة وأنها تعرف أن سارة بالفعل تعيش في حرية تامة دون تدخل من أحد

وتتصرف كما تهوى فمنذ متى نهرتها آن لغيابها أو سهرها إلى ساعات متأخرة خارج المنزل، وعادت تهتف في نفسها: أوه ما أبشع هذه التخيلات؟! يبدو أن سارة بغيابها تركتني نهبًا للوساوس والظنون سامحها الله ليتها ما فعلت، والآن لقد اصبحت أنا ايضاً حرة وأستطيع أن أذهب إلى أي مكان.. يمكنني أن أذهب إلى الحقول الريفية وأستقل القطارات وأتنفس نسيم البحر وأشاهد زرقة السماء، والشمس الصافية لكنني دائمًا حرة خاصة بعد وفاة باتريك، وسارة لم تكن أبداً حجرة عثرة أمام طريق حريتي.. أوه ما هذه الخواطر الساذجة يا آن؟!

في تلك الأثناء شعرت آن بالحيرة وتسمرت مكانها أين ستذهب الآن؟!

لقد تذكرت أنها على موعد لتناول العشاء مع جيمس جرانت وهو الذي قال لها همسا ستشعرين بالوحدة والفراغ القاتل بعد رحيل سارة ليتك تلبين دعوتي لكي نقضي معا سهرة جميلة.

إن سارة كانت دائما تسخر منه وتطلق عليه «خادم أمي المطيع»

وكان جيمس بالفعل إنسانًا عذبًا رقيقًا هادئًا لطيف المعشر ولا يعيبه سوى أنه كثير الكلام وحكاياته المملة لا تنتهي منذ خمسة وعشرين عاما تاريخ صداقتهما معا.

فكرت آن في الذهاب إلى مخازن الجيش، والأسطول

البحري واستقلت سيارة أجرة وصلت بها إلى المخازن لشراء بعض الملاعق والسكاكين التي طلبتها أديث كانت تتأمل الأسعار في دهشة وتتساءل كيف ارتفعت هكذا فجأة؟! ولكن هاهي الظنون تراودها مرة أخرى، والخوف على سارة يكاد يخلع قلبها ولكي تتخلص من هذه الأحاسيس المخيفة اتجهت إلى تليفون قريب منها وتحدثت قائلة:

- هل يمكن أن أتحدث مع السيدة لورا ويتستابل إذا سمحت؟!

- من أنت يا سيدتي؟

- مسز برنتيس.

لحظة واحدة يا مسز برنتيس.

وبعد لحظات سمعت صوت صديقتها يقول:

- آن؟

- أوه.. لورا.. عفوًا يا عزيزتي فقد ودعت سارة منذ قليل وكنت أرغب في سؤالك هل لديك وقتًا؟!

- أجابت لورا: فلنتناول الغداء معًا.. ما رأيك يا عزيزتي؟

- كم أنت رائعة؟!

ساكون في انتظارك في تمام الواحدة والربع.

[٢]

كانت الساعة الواحدة وأربعة عشرة دقيقة عندما ذهبت آن إلى منزل صديقتها.

واستقبلتها هاركينس وصيفة المنزل وقالت لها وهي تبتسم:

- هلا رافقتني إلى الدور الأول العلوي فإن مسز برنتيس سوف تلحق بك بعد قليل من الآن.

توجهت آن إلى درج الصعود وقد شاهدت مائدة الطعام تنتظر قدومها، كانت الحجرة مليئة بالأثاث الضخم وكميات هائلة من الكتب والستائر الغالية ذات الألوان الجميلة.

بعد ثوان تسلل صوت لورا إلى مسامعها وسرعان ما وجدتها أمامها وقد تعانقا في شوقٍ ولهفة.

كانت آن في الحادية والأربعين من العمر بينما كانت لورا في الرابعة والستين وكانت تبدو أمام ناظريها كامرأة لها جاذبيتها وشخصيتها رغم أن صوتها كان أجش وصدرها ضخمًا وشعرها فضي اللون وأنفها كمنقار النسر.

قالت لورا: أوه كم أنا سعيدة لرؤيتك يا صغيرتي.. ثم إنك تتألقين جمالاً وروعة كجمال النرجس الذي تحملينه معك.

قالت آن: أوه النرجس الذابل أليس كذلك يا لورا؟

أجابت لورا: كلا.. إنها بقايا جماله بعد أن داهمه الخريف.

ضحكت آن وقالت: ماذا حدث يا لورا: أنت بطبعك لست مجاملة

قالت لورا: إنني أحاول أن أكون مجاملة ولكن هذا يفوق طاقتي النفسية وعلى أية حال دعينا نتناول طعامنا الآن.

أخبريني يا آن ما هو رأيك في هذا الطعام؟!

قالت آن: هذا كثير يا لورا.. لقد توقعت طعامًا بسيطًا للغاية.

قالت لورا. أوه ماذا دهاك أيتها الثرثارة؟! اجلسي إذن لقد سافرت ابنتك سارة إلى سويسرا أليس كذلك؟ ترى كم ستبقى هناك؟

قالت آن: ثلاثة أسابيع.

قالت لورا: هذا رائع حقاً يا ان ولكنك ستشعرين حقا بفراقها، لكن ترى هل هذا هو سبب إزعاجك؟!

قالت ان: ربما.. ربما.

فقالت لورا: هيا أخبريني يا عزيزتي عما بك أنا أعرف كل صديقاتي ينتظرن سماع حكمتي وخبرتي.

قالت آن: أنا آسفة حقا يا لورا.

قالت لورا: لماذا تعتذرين إنني أعتبر مجيئك هنا لسماع حكمتي تقديرًا لي.

آن: أوه يا لورا كم أنا حمقاء حقًا ولكن.. ولكن شعرت بالرعب والخوف فجأة وأنا في طريقي إلى هنا وشعرت فعلاً بالوحدة.

قالت لورا: أعرف ذلك وهذا طبيعي.

آن. إن السبب لم يكن هو سفرها بل هناك ما هو أخطر من ذلك.

هزت لورا رأسها ولزمت الصمت فأردفت آن تقول:

- الغريب أنني دائما أشعر بالوحدة فلقد عشت كثيرًا بمفردي.

لورا: كم مضى من عمرك يا آن؟

آن: واحد وأربعون عامًا.

لورا: آه بالفعل سن مناسب لاكتشاف هذا الشعور.

آن: هل راودك هذا الشعور من قبل يا لورا؟

تنهدت لورا وقالت: طبعًا لقد شعرت بالوحدة وأنا في سن السادسة والعشرين وأنا سليلة عائلة كبيرة يغمرها الحب والمودة.. لقد تملكني الرعب أيامها وحيرني هذا الشعور.. ولكن هناك حقيقة يجب أن نعترف بها هي أن الإنسان. أي إنسان يعيش دائمًا وأبدًا مرافقًا لصديق واحد فقط وهذا الصديق «نفسه» لا غيرها، ولهذا ينبغي على المرء أن يصادق نفسه ويتصالح معها وهذا أسهل الطرق للمصالحة مع الغير.

قالت آن: لقد اكتشفت أن هذه الحياة تافهة لا قيمة لها.

قاطعتها لورا: لا لا يا عزيزتي.. أرجوك حافظي على عقلك.. وتذكري دائمًا بأن لك ماض رائع ومشرف لقد أديت خدمات هائلة للوطن أثناء حروبه الأخيرة كما أنك

نجحت في تربية ابنتك وها هي قد أصبحت عروسًا جميلة يتطلع إليها الجميع وهذا يكفيك فخراً.

قالت آن: إنني أخشى ما أخشاه من حالة الإفراط التي أشعر بها في حبي تجاه ابنتي سارة وهو شعور جارف.

قالت لورا: هذا هذيان.

آن: إنني أخاف أن يكون هذا الحب الشديد مصدر لتعاستها فقد قرأت أن هذا الحب وهذا الخوف من الممكن أن يحيل حياتها إلى جحيم لا يطاق.

لورا: لقد رأيت هذه النماذج كثيرا.

آن: هذا هو ما أخشاه فالسيطرة على البنات شيء فظي!!

لورا: لابد وأن تترك الأم الحرية لبناتها لقد شاهدت طيورا كثيرة غادرت عشها وكان هذا العش في منزلنا ولاحظت أن جميع الطيور التي خرجت من البيض قد طارت بعد قليل ثم حدث أن ظل طائرٌ واحدٌ رافضًا مغادرة العش معتمداً على حنان والدته إلا أنها قد أزعجها هذا السلوك الغريب فأرادت أن تعلمه وطارت أمامه كثيرًا ورفرفت بجناحيها عسى أن يقتفي آثارها ولكن دون جدوى وفي نهاية الأمر أبت أمه أن تطعمه فكانت تحضر الطعام في منقارها وتضعه خارج العش حتى يطير ليأكله وحدث أن حاول هذا العصفور الطيران مرة بعد مرة حتى نجح في تعلم الطيران والمعنى أن كثيرًا من الأطفال يشبهون هذا

الطائر يريدون الاعتماد والارتكان على آبائهم دون أن يتعلموا مشقة المسئولية ومواجهة أعباء الحياة. وأمسكت لورا عن الكلام لحظات ثم استطردت تقول في حماس:

هناك أمهات لديهن الرغبة أيضًا في السيطرة على أولادهن وحرمانهن من التعليم واكتساب المهارات وهذه آفة شديدة الخطورة.

قالت آن: هل تشعرين أنني من هذا الصنف من النساء؟

أجابت لورا: الحقيقة أننا جميعا نلاحظ أن علاقتك بابنتك سارة أكثر من رائعة وأنكما تتبادلان الحب دون أن يعكر صفوه شيء.

قالت آن: هذا صحيح وأنا أقدر لك هذا الرأي.

لورا: دعك من هذا الآن وأخبريني بصراحة هل مازال جرانت يحوم حولك حتى الآن؟

- تلون وجه آن وقالت في خجل عروس ثيب: إننا أصدقاء منذ القدم.

- لكنه عرض عليك الزواج أكثر من مرة أليس هذا صحيحًا؟

- بلى ولكن هذا كلام لا معنى له..

ثم أردفت تقول في خجل: لورا هل تظنين أنه.. يعني أنني .

لورا: أوه إن العيش مع هذا الرجل أفضل من الوحدة يا عزيزتي إنني أشفق عليه بالفعل؛ لأنه رجل مسكين حقًا يراهن على القضايا الخاسرة دائما مثل المحامين البلهاء

ولو كنت مكانه لذهبت إلى ميدان المعركة لقتال الأعداء بدلا من الجلوس بجوارك دون جدوى

[الوصيفة]

غادرت آن منزل صديقتها لورا وعادت إلى منزلها وسرعان ما أخبرتها أديث وصيفة المنزل بأنها فرغت منذ قليل من إعداد طعام الغداء لها والذي يتكون من شرائح اللحم والحلويات إلا أن صاحبة المنزل قالت لها في ضيق: لكنني أخبرتك يا أديث أنني سأتناول الغداء عند لورا، واظن انني أبلغتك بذلك هاتفيًا أليس كذلك؟

بلى حدث هذا ولكن للأسف تلقيت مكالمتك بعد أن فرغت من إعداده.

كانت اديت امرأة كئيبة المظهر حزينة متجهمة دائمًا وإنْ كانت تحمل في صدرها قلبًا ناصع البياض يمتلئ بالحب للناس جميعا وخاصة السيدة آن وابنتها سارة.

ولأنها عاشرت تلك الأسرة منذ سنوات فقد قالت في غضب لآن:

ولكن منذ متى وأنت تتناولين طعام الغداء خارج المنزل؟

إن هذه العادة اشتهرت بها سارة أما أنت فلم يحدث أن صنعت ذلك من قبل.. على أية حال يا سيدتي فقد وجدت القفاز الذي افتقدناه.. وجدته محشورًا خلف وسادة الكنبة.

فقالت ان وهي تتناول القفاز الحريري

- أوه لقد سافرت سارة.

قالت اديث: اظن ان سارة كانت سعيدة بهذه الرحلة؟

قالت آن: نعم لقد كانت السعادة تكاد تقفز من عينيها هي وصديقاتها.

أديث: للأسف لن تكون سعيدة في طريق عودتها إلينا وقد تعود محمولة على نقالة.

- صاحت آن في فزع: أوه ماذا دهاك يا أديث لا داعي لمثل هذا الكلام المخيف.

أردفت أديث قائلة: لكنك تعرفين أن جبال سويسرا شديدة الخطورة وكثيرًا ما يصاب المتسلقين إليها بالكسور بل وسرعان ما تتحول هذه الكسور إلى مضاعفات خطيرة كالغرغرينا وما أبشع رائحة الجبس.

- ضحكت آن وقالت: بالله عليك دعينا من هذا الهراء ولندعو الله أن تعود إلينا سالمة.

والحقيقة أن أديث كانت قد اعتادت على سرد هذه التنبؤات أمام آن وكانا يجدان فيها متعة غريبة.

وقالت أديث لتقطع جبال الصمت التي التفت حول المكان:

- على أية حال فالبيت سوف تتغير أحواله بدون سارة بل سنظل معًا وكأننا غرباء لا يعرف بعضنا بعضًا.

قالت آن: في كل الأحوال سوف نلمس شيئًا من الراحة والهدوء.

-قالت أديث: الراحة!! أية راحة تقصدين إنني من الآن سوف أقوم بتنظيف المنزل من جديد فقد تعودت ألا أجلس كالقطط التي تتفرغ للمواء دون أن تكلف نفسها عناء البحث عن صيد ثمين لها يسد رمقها وينهي موائها.

-قالت آن: ولكن المنزل في غاية النظافة ولهذا لا أوافقك على هذا الرأي الغريب.

-قالت أديث: لكني أكثر منك علمًا بشئون المنزل فالستائر هنا تحتاج إلى الغسيل والسجاجيد أيضًا بل والمفروشات كذلك.

-قالت آن: ولكن ينبغي أن تستعيني بإحدى الخادمات لمساعدتك.

-أديث: كلا كلا أنا لا أحب هذا الأسلوب، ومنذ متى وأنا أستعين بأحد ثم إن البيت مليء بالتحف والأواني الفاخرة ولا أستطيع أن أوافق على حضور غريب إلى هنا.

-قالت آن: لكنك طاهية ممتازة يا أديث.

-أديث: بدت عليها أمارات السعادة.. نعم.. نعم ولكن الطهي لا أعتبره عملاً شاقًا.

ثم استطردت تقول: هل لديك رغبة في تناول قدح من الشاي؟!

-قالت آن: أوه. ليس الآن.. ولكن بعد نصف ساعة مثلا.

أديث: إذن اخلعي ملابسك وتخلصي من حذائك ثم

عليك الآن الذهاب إلى الحمام ثم اخلدي إلى النوم هيا .. هيا اتبعيني.

وذهبت آن إلى غرفة الاستقبال وارتمت على الكنبة الوثيرة وخلعت لها أديث حذائها وشعرت آن بالعطف والرقة وقالت في حنان:

أوه يا أديث أنت تعامليني كطفلة تحبو على الأرض.

ضحكت أديث وقالت لقد كنت أفعل ذلك معك وأنت طفلة صغيرة حين كنت أعمل هنا مع والدتك.. وعلى فكرة فإن الكولونيل جيمس جرانت اتصل منذ قليل لكي يؤكد موعد العشاء وقد أخبرته أنك تتذكرين الموعد جيداً.

قالت آن: إن جرانت رجل لطيف يحاول التخفيف عني بعد سفر سارة.

أديث: أنا لا أعترض على شخصه رغم أنه رجل ثرثار لا يكف عن الكلام وأرجو أن تحافظي عليه وإلا وقعت مع من هو أسوأ منه.

صاحت آن: أوه ماذا تقولين يا أديث؟ لماذا لا تحبين جيري يا أديث؟!

نظرت إليها أديث دون أن ترد عليها واتجهت صوب الباب ثم استدارت تقول: لقد كانت أختي متزوجة من شاب غير مستقر وكل يوم هو في حال ثم أغلقت الباب وتركت آن لوحدتها حتى أنها قد استرخت واستسلمت للنوم.

[٢]

كان مطعم موجادور من المطاعم المعروفة التي ذاعت شهرتها الآفاق نظرًا لهدوئها وجمالها وموقعها وتميز أطعمتها ونقاء مشروباتها، وموسيقاها الكلاسكية التي تنبعث من أرجائه في هدوء.

كانت آن قد وصلت إلى المطعم في موعدها وكان الكولونيل ينتظرها في لهفة، وشوق، وقلق وراح يصافحها بحفاوة متأملا فستانها الأسود الجميل والعقد الذي يلتف حول رقبتها ثم راح يقول:

ما أروعك يا آن.!ما أروع أن تكوني جميلة ومحافظة على المواعيد هكذا؟!

إنني أحرص دائمًا على الانتظام في المواعيد.

حسنا.. إن باقي المجموعة ستتوافد علينا الآن وإن كان واجب علينا أن نتناول مشروبًا بمفردنا قبل أن يتوافدوا علينا.

والآن.. ماذا ترغبين؟ أتأكلين أم تشربين؟ لنتناول مشروبًا أولاً ثم نأكل. ما هو رأيك؟! وإن كنت أرى أن الكوكتيل هو الأفضل؟ ماذا ترين؟!

آن: عفواً يا جرانت.. وددت لو أخبرتني ماذا تقصد بباقي المجموعة؟!

جرانت: أقصد آل ماسينجهام هل تعرفينهم؟!

آن: أعرفهم.. طبعاً.

جرانت: ولعلك تعرفين جينفر جراهم.. إنها ابنة عمي وربما تقابلتي معها، من قبل.

قالت: لقد قابلتها ذات مرة في صحبتك.

قال: ثم هناك أيضاً ريتشارد كولدفيلد وقد التقيت معه بالأمس وهو يعاني شعورا جارفاً بالوحدة بعد عودته إلى إنجلترا عقب رحلة عمل طويلة وكان قد عاش كثيراً في بورما.

آن: إنني أتفهم شعورهم.

جرانت: الواقع أنه شخص مهذب وقد عانى كثيراً في الماضي عقب وفاة زوجته وهي تضع مولودها الأول لقد كان يحبها حبًا جنونيًا حتى إنه آثر الرحيل بعيداً عن البلاد لشعوره بعدم العيش هنا بدونها.

قالت آن: وماذا حدث للطفل المسكين؟!

قال جرانت: للأسف مات أثناء ولادته.

- قالت آن: إنها فجيعة بكل المقاييس.

وفجأة نهض جرانت قائلا: أوه لقد جاء آل ماسينجهام.

كانت مسز ماسينجهام سيدة نحيفة وبشرتها مليئة بالنمش بينما كان مستر ماسينجهام رجلاً قصير القامة يصعب رؤيته إلا إذا تكلم.

وبادرت مسز ماسينجهام وهي تصافح آن بحفاوة شديدة:

كم أنا سعيدة لرؤيتك يا عزيزتي.. أوه ما أجمل هذا الفستان ؟! إنني لا أجيد اختيار الفساتين التي أرتديها في المساء ولكن في ظني أن الحياة لا تستحق الاعتناء بالثياب فقد اختفت البهجة وتلاشت الفرحة منا جميعا إنني بصراحة أفكر في الرحيل إلى كينيا بصحبة زوجي.

وقاطعها زوجها قائلاً: إننا بالفعل نفكر مثل الجميع هنا في الرحيل؛ لأن الحكومة هي التي دفعتنا لذلك.

وقال جرانت: أوه لقد حضرت جينفر ومعها كولدفيلد.

كانت جينفر في الخامسة والثلاثين من العمر تتميز بالرشاقة والمرح أما ريتشارد كولدفيلد فقد كان في منتصف العمر وله بشرة بيضاء وجلس الجميع على المائدة وكانت آن جالسة بجوار ريتشارد كولدفيلد وراحت تتحدث معه وقد قال لها:

إنني أبحث الآن عن وظيفة حيث إن الأمور قد تغيرت بعد الحرب.

فقالت آن: إن هذا شيء مؤسف للغاية.

فقال كولدفيلد: إذا لم أستطع العثور على وظيفة فإنني سأقوم بتأسيس مزرعة للدواجن والخضروات.

قالت: أرجوك لا داعي للدواجن فالخسائر فيها رهيبة تؤدي للإفلاس.

قال: ربما أفكر في الخضروات فهي الأفضل على أية حال.

قالت: للأسف الإنسان أحياناً لا يعرف ماذا يريد؟!

قال. هذا صحيح إذا افتقد الإنسان الإرادة.

قالت آن في تردد: ربما.. ربما.

قال في حماس: إنني واثق من هذا القول.. إني أكره هؤلاء اليائسين والذين يتكاسلون ويندبون حظهم في الحياة.

قالت: هذا صحيح وأنا أشاطرك الرأي.

بدت الدهشة في عينيه وقال:

- أوه واضح أن لك تجربة مماثلة.

- نعم كان هناك شاب صديق لابنتي سارة نعى حظه أمامي كثيراً وكنت أشفق عليه حتى تأكدت أنه كسول لا يكف عن الكلام دون أن يعمل لهذا أصبحت لا أعير لكلامه وزنًا بعد ذلك.

- صاحت مسز ماسينجهام تقول: إن الشكوى من سوء الحظ سخيفة للغاية.

سألها جرانت: من الذي تقصدينه بهذا الكلام؟

- قالت: أقصد جيرالدليولد فهو فاشل ويعلق فشله على شماعة الحظ.

- قال ريتشاردكولدفيلد: أوه.. إذن أنت لك ابنة شابة.

- قالت: نعم سارة في التاسعة عشر من عمرها إنها عروس الآن.

قال. هل تحبينها كثيرًا يا آن؟

- قال: هل تحبينها كثيرًا يا آن؟

- أجابت: بجنون.

- فقال لها في هدوء ورقة: هذا عجيب من يراك لا يتصور أن ابنتك عروس.

ضحكت وقالت: هذه مجاملة لطيفة منك.

- قال: هذه ليست مجاملة إنها حقيقة بالفعل.. هل زوجك حي أم ميت؟

قالت: مات منذ زمن بعيد.

سألها: إذن رفضت الزواج بغيره؟

قالت: لأنني أحببت زوجي كثيراً وأخلصت له كما أنني لا أريد زوج أمٍ لسارة؛ لإنني أحبها ولا أريد أن أعكر صفو حياتها.

- قال كولدفيلد: نعم.. أنت طراز نادر من النساء.

توقف الحديث بينهما حين نهض جرانت يدعو الجميع للانتقال إلى قاعة الطعام وفي أثناء سيرهما همس الكولونيل جرانت في أذن آن قائلاً:

أظن أن كولودفيلد وجينفر سيتزوجان فكلاهما يحتاج للآخر، والغريب أن هذا الكلام قد أثار حفيظتها رغماً عنها.

وراح جرانت يسألها: هل سافرت سارة؟!

قالت: نعم يا جيمس وأرجو أن تتمتع بأوقات سعيدة فوق جبال سويسرا.

- قال: اطمئني سوف تقضي وقتاً سعيداً هناك.

- قـال: هل الشـاب جيـرالدليـولد يرافقـهـا في هذه الرحلة؟!

- قالت: لالا .. لقد ذهب بمفرده إلى مزرعة عمه.

- قال: الحمد لله لقد كنت ذكية في التفرقة بينهما يا آن؟

- قالت: لم يكن هذا سهلاً بحال من الأحوال.

- قال: المهم أنها ستبعد عنه ثلاثة أسابيع لعلها تتعرف على صديق آخر أفضل منه.

- قالت: لا تنس أنها صغيرة وعلاقتها مع جيرالد كانت بريئة وساذجة وليست جادة.

- قال: لكنها كانت شديدة التعلق به.

- قالت: لأن هذه هي طبيعة سارة فهي مخلصة مع من حولها.

- قال: إنها رقيقة لكنها لن تكون جميلة مثلك يا آن.

- قالت: كيف تقول ذلك وهي بالفعل أكثر جمالاً مني.

- قال: لكنها ليست جذابة مثلك.

وراح يروي لها قصته مع زوجة مهراجا في الهند وشعرت بالملل فقد سمعت منه هذه الحكاية ثلاث مرات والغريب أن عينيها طاردت كولدفيلد وقد أعجبتها ثقته الزائدة في نفسه التي يتصف بها أمام الناس.

عادت آن إلى بيتها وقد توجهت في التو إلى حجرة الفراش وألقت بنفسها على السرير تنشد الراحة والهدوء بعد أمسية كانت حافلة بمشاعر مختلطة بين اليأس والأمل والرجاء.

وسرعان ما استيقظت آن بعد لحظات وأدركت أنها لم تستبدل ملابس السهرة بغيرها من الثياب الخاصة بالنوم فنهضت من مخدعها واستبدلتها ثم غادرت في لمح البصر إلى فراشها وغاصت في نوم عميق دون جهد أو عناء، كيف وقد كانت مجهدة جسدياً وعاطفياً ونفسياً لقد كانت ممزقة المشاعر بين زوجها الذي رحل وابنتها التي سافرت وجرانت الذي يحاصرها ويطوقها بحنانه وهذا الرجل الجديد مستر كولدفليد بقوة شخصيته وجاذبيته ومهابته، وعلى الرغم من كل هذه المشاعر المختلطة فقد عقدت العزم على النوم ونامت وسافرت مع الأحلام وقبل أن تستيقظ بلحظات كانت «آن» تحلم بأنها عادت شابة صغيرة في عمر زهرتها الجميلة سارة ورأت نفسها وهي في ريعان الشباب مع أمها وقد اكتشفت أنها في بيت أهلها ذلك البيت الضخم الفخم الذي كان يتميز بكثرة عدد الحجرات وسعتها وقد أخبرتها والدتها في هذا الحلم أنها عثرت على غرف أخرى في المنزل لم تكن تعرف بوجودها من قبل واستيقظت آن فجأة ووجدت نفسها في بيتها الصغير إذا

قورن ببيت أبيها وتأملت الغرفة فأدركت أنها كانت تغوص في حلم وأن عثورها على حجرات جديدة كان وهمًا من الأوهام. وبعد ثوان من استيقاظها دخلت عليها «أديث» وأخبرتها أن الجو ملبد بالغيوم والضباب وأن عليها أن تتناول فطورها في فراشها.

وتجاذبت المرأتان أطراف الحديث حول الصحة والزواج والموت وتطرقا أيضًا للحديث حول صديقتها لورا التي حاورت الستين من العمر ورغم ذلك تبدو في مثل شاب قوي البنيان وقد داعبتها أديث قائلة: أراهن أن زوجها مات كمدًا بسببها فمثلها لا تستطيع العيش مع رجل، وغادرت أديث الغرفة ووجدت آن نفسها تتذكر ابنتها سارة وهذه الخواطر البشعة التي تراودها منذ سفرها وراحت تسأل نفسها كيف حالها الآن؟! هل كانت سعيدة ليلة أمس مع أصدقائها أم لا؟! هل نامت في فراشها دون أن يزعجها أحد؟

وعادت تقول لنفسها: ليتني تركتها وشأنها تتصرف كما تشاء ليتني أتخلص من هذه الوساوس.. ليتني أنسى هذا الهاجس الذي يرن في أذني بأنها ستتعرض لمكروه آه لو فعلت ذلك لكان أفضل لي ولها واستمتعت أنا بهذا الهدوء الذي خلفته وراءها..

لقد نجحت آن في التخلص من الشاب المزعج الذي يدعى جيري ليولد وقد كان ملازما لسارة كظلها والآن

أصبح من حق سارة أن تختار لها صديقاً أحسن منه.

وعادت أديث مرة أخرى وهي تثير ضوضاء وجلبة كأنها فرقة نحاسية وأطلت برأسها قائلة: لقد أخطأت في رصد الجو إنني اكتشفت الآن أن السماء زرقاء صافية والشمس ساطعة وجميلة وليتك تخرجين الآن لتتناولي الطعام خارج المنزل اليوم حتى أفرغ من ترتيب المنزل.

ضحكت آن وقالت: حسناً وسوف أعود إليك في ساعة متأخرة وإن شئت أن أقضي ليلتي في فندق لفعلت.

وضحكت أديث وأخبرتها أن تمر على مخازن الجيش لشراء بعض الأواني الخاصة بالطهي وأن تقضي يومًا سعيدًا، ولكن أديث طلبت منها مرة أخرى ضرورة إحضار خادمة لمساعدتها وحبذا لو كانت مسز جوبر إلا أن أديث أبت وأصرت على أن تتولى مهام ترتيب المنزل بمفردها حرصًا على مقتنياته الفارهة.

[٢]

وتجولت مسز آن داخل معارض الجيش لشراء بعض أواني الطهي وقد نجحت في شراء بعض الأدوات الثمينة التي ستطرب لها أديث وأثناء تجوالها ترامى إلى مسامعها صوت من الخلف فاستدارت في الحال لتجد أمامها مستر ريتشاردكولدفيلد وهو يبتهج طربًا وسرورا لرؤيتها، واحمر وجه آن كفتاة في سن المراهقة وشعرت أن قلبها ينبض

بعنف وقوة كأنها عثرت على عاشقها بعد غياب وبادرها ريتشاردكولدفيلد قائلاً:

إنني كنت أفكر فيك منذ لحظات وقد شعرت بالندم؛ لأنني لم أسألك ليلة أمس عن عنوانك حتى أتمكن من زيارتك لكنني خشيت أن تظني أنني متطفل مثل بعض الأوغاد.

وردت آن في طرب: أوه لقد شعرت أنا بهذا الندم وتمنيت لو أنني سألتك عن عنوانك ولن تصدق إذا قلت لك إنني كنت أنوي دعوتك للعشاء بواسطة جرانت.

حقًا!! حقًا!! يا آن! كنت سترسلين لي دعوة للعشاء معك؟! ولكن ماذا تفعلين هنا؟!

جئت لشراء بعض أواني الطهي التي طلبتها خادمة المنزل، ولكن أخبرني ما الذي جاء بك إلى هنا؟!

لقد حضرت رغبة في شراء بعض البذور الزراعية.

- أمازلت تفكر في مشروع الخضروات؟!

- نعم.

وسارا معًا ناحية باب الخروج وقد دعاها للغداء فقبلت في سعادة بعد أن أخبرته أنها ممنوعة من العودة للمنزل قبل المساء بأمر الخادمة أديث التي تتولى تنظيف المنزل بمناسبة حلول فصل الربيع.

وتعجب كولدفيلد من أمر هذه الخادمة الديكتاتورية التي تخاطب صاحبة المنزل هكذا وتطلب منها عدم الحضور

للمنزل مبكراً.

وأمام هذه الدهشة قالت آن عن خادمتها: إنها لذيذة ولطيفة وهي صديقة لها منذ سنوات طفولتها وليست خادمة فحسب وطلب منها كولدفيلد أن يتنزها قليلاً بين الأشجار وعبرا معًا شارع فيكتوريا ثم هبطا نفقاً مشيا فيه حتى وصلا إلى حديقة سانت جيمس.

وأثناء سيرهما تأمل كولدفيلد بعض التماثيل المنصوبة فأزعجه منظرها وسألها: هل تروق لك هذه التماثيل إنني لا أرى فيها أية لمسة فنية، أو إبداعية والغريب أن مجتمعنا يطلق عليها فن: أي فن هذا بالله عليك؟!

إنها بالفعل مصنوعة على يد من له ذوق وحس يعرفه غيرنا وصحيح أن هذه المدرسة السريالية لا تروق لي لكن هذا لا يمنع أنها مدرسة لها جمهورها ومحبوها وعشاقها وأعتقد أن حكمنا وحده لا يصلح أو لا يكفي، ثم إن هناك الموسيقى السريعة فقد أصبحت مصدر إعجاب للجميع.

- أوه ماذا تقولين يا آن هل تعجبك تلك الموسيقى الصاخبة المزعجة التي تخلو من الذوق والحس والجمال؟!

- كلا.. هي لا تروق لي ولكنها تروق لأبناء هذا الجيل ولكل جيل وجهة نظر خاصة به ومن واجبنا أن نحترمها.

إنني أرفض كل هذه التطورات البشعة التي تثير الفزع والتوتر ولا أدري أي فن هذا؟!

- إن هذا الرأي الذي تجهر به يعود إلى أنك كنت تعيش

خارج الوطن سنوات طويلة وبالتالي أنت لم تلحظ مدى التطورات والتغيرات التي طرأت على مجتمعنا.

- أنا في الواقع يا آن أعتبرك دليلي ومرشدي هنا وسوف أقتفي أثر رأيك وأقدره لأنني أشعر أنك امرأة عظيمة حقاً. وأمام إحدى النافورات وقفا يتأملان الطيور التي تطير حول النافورة في سعادة والشمس ساطعة والمكان في أبهى صوره وتذكر الرجل زوجته الراحلة وبدت على ملامحه إمارات الأسى ونظرت إليه آن وسألته عن سر شروده عنها فأجابها في تردد: لقد تذكرت زوجتي: هل أحدثك عنها؟!

أجابت: نعم ليتك حدثتني الآن عن كل شيء يتعلق بها.

- لقد كانت إيلين إنسانة رائعة وجميلة وفاتنة التقينا معاً في يوم ما وتجاذبنا أطراف الحديث وتواعدنا على الزواج وبالفعلً تزوجنا بعد أيام وقضينا معا أجمل أيام العمر في باريس التي تجولنا فيها بسيارتنا والغريب أن إيلين كانت عصبية وهي في السيارة وكانت تشعر دائماً بالخوف وهي معي في السيارة وكم نهرتها بسبب ذلك.

- هل قلت لك إنها ماتت؟

- لقد عرفت من جرانت وأسفت لك.

- أوه هل أذكر لك كيف ماتت؟!

- قل ما تريد.

إنها ماتت أثناء الولادة ولهذا شعرت أنني السبب في

موتها ولو أن ابني ظل على قيد الحياة لكنت قد كرهته ومقته؛ لأنني سأعتبر أنه أيضاً سبب موتها فقد وهبته الحياة وماتت بعد أن ضحت بنفسها من أجله لكنه لحسن الطالع قد مات هو الآخر.

- ولكن ما هو ذنبك وما ذنب طفلك إنه القدر يا عزيزي الذي يخطف منا أعز الناس دون أن يستأذن إنه الموت الذي يفصل كالحاجز بيننا ونحن لا ندري سر العالم الآخر.

- إن باتريك زوجي كان هو الآخر كالطيف كالنسمة وقد خطفه الموت مني وأنا حتى الآن لا أصدق أنه رحل عني هكذا فجأة.

لكنني استسلمت للقدر فما من أحد سيخلد في الحياة.. الكل سيرحل الكل سيموت.. سيفر.. سيتمدد في هذا القبر ولن يستطيع كائنا من كان أن ينفخ فيه ليرد له الحياة.. كلنا سوف نموت.

★ ★ ★

وقفت مسز لورا أمام الباب وضغطت على الجرس فخرجت أديث التي عرفتها على الفور فبادرتها قائلة: إن مسز آن غير موجودة الآن ولكن يمكنك أن تتفضلي لتنتظريها فهي على وشك العودة الآن.

فقالت لها مسز لورا: سأنتظرها ربع ساعة فقط؛ لأنني أريد رؤيتها حيث إنني لم أرها منذ وقت بعيد.

ودخلت لورا المنزل فلاحظت أن أثاث المنزل لم تُغَيَّر أماكنه.

فقالت أديث ردًا على هذه الملاحظة الذكية:

- إن مسز آن هي صاحبة الفكرة وكثيرًا ما ترغب في تغيير أماكن الأثاث دون داع وكم طلبت منها الا تحمل أي أثاث وإلا تعرضت لانزلاق غضروفي أو كسر في ضلوعها مثلما حدث لأخت زوجي وهي الآن طريحة الفراش.

قالت لورا: إن جيلنا يا أديث أكثر قوة ومتانة من هذا الجيل.

قالت أديث: هذه حقيقة فقد تعرضت لأمراض كثيرة في طفولتي لكنني تغلبت عليها.

وقالت لورا: ولكن هذا التغيير ضروري وكان ينبغي علي «ان» القيام بهذا العمل من قبل.

قالت أديث: خطوة واحدة في الوقت الواحد يا سيدتي

لا داعي للعجلة. نظرت لورا إليها في دهشة وقالت: ماذا تقصدين يا أديث؟

- قالت أديث: أقصد أن اليمامة تبني عشها في أيام وليس في لحظات.

- قالت لورا: أوه أنت تقصدين أنها...

- قالت أديث: نعم.

- قالت لورا: وهل التقت مع جرانت في الأيام الأخيرة؟

- كلا.. كلا.

تناولت لورا كتاباً أرادت أن تتصفحه لكي تتخلص من الملل الذي تسرب إليها بعد حديثها مع أديث وقد تسلل إلى مسامعها صوت يفتح الباب وكانت آن وصديقها الجديد يتحدثان في بهجة وسعادة كانت آن تقول: أوه هذا خطاب من سارة.

وأمسكت بالخطاب وتوجهت نحو قاعة الاستقبال ثم وجدت أمامها لورا فأصابها الارتباك ثم هتفت: أوه لورا، هذا صديقي ريتشاردكولدفيلد يالها من مفاجأة جميلة يا عزيزتي!!

- وهذه هي السيدة لورا ويتسابل يا ريتشارد.

نهضت لورا تصافح ريتشارد وقد تأملته بنظرة فاحصة واكتشفت في الحال أنه رجل لطيف هادئ الطباع.. عنيد. جاد.. طيب لا يميل للدعابة غارق لأذنيه في حب آن.

ثم تجاذبت معه أطراف الحديث وقالت آن:

ما رأيكما في تناول قدح من الشاي؟

- قالت لورا: كلا.. لا أستطيع إن الساعة تدق السادسة الآن.

- فقالت آن: إذن سأتناوله مع ريتشارد.. لقد كنا في حفلة موسيقية فماذا تشربين يا لورا؟

- فقالت لورا: أرغب في كوكتيل أو أي مشروب بارد.

- قالت آن: حسنًا سأخبر أديث.

ثم انصرفت آن ووقفت عند باب الحجرة تسأل ريتشارد:

هل ترغب يا عزيزي في سماع موسيقى؟

- نعم ليتني أسمع سيمفونية لبيتهوفن.

قالت: أوه إن جميع أهل لندن يعشقون موسيقى بيتهوفن رغم أنها تبعث على العيون النوم السريع عفوًا لهذا الرأي.

وعادت لورا: تتجاذب أطراف الحديث مع ريتشارد حول الحياة والعمل، والكفاح، والموت، ومعرفة النفس، وحسابها وما بعد الحياة والإيمان بالله وتطرقت معه إلى موضوعات شتى وكان ريتشارد يتحدث بلباقة وكياسة وقد أثار إعجاب مسز لورا واستأذن ريتشارد في الانصراف والمغادرة بعد أن انتهت المناقشة بينهما، وفي أعقاب ذلك أقبلت أديث الخادمة تحمل معها خطاب سارة ولكن كانت لورا تتأمل وجه «آن» وقد لاحظت أنها تغيرت وعادت لشبابها وشعرت لورا أنها أمام فتاة تعيش قصة حب عنيفة ولم تدخر لورا مشاعرها ورؤاها إزاء آن فنهضت تقول لها:

هل أعجبك هذا الرجل؟!

- فأجابت: نعم إنه لطيف حقاً

فقالت لورا: وماذا عن سارة؟

قالت آن: إنها تقضي وقتًا رائعًا في جبال سويسرا. وحتى الآن الأحوال هناك بخير فالثلوج تنهار دون أن يصاب أي أحد بأذى.

فعلقت لورا: أوه إن هذا يثير استياء أديث.

وضحكت المرأتان، وفضت آن خطاب سارة واستأذنت لورا في قراءته، وقرأته آن وناولته لصديقتها لورا وقد جاء فيه: «ماما الحبيبة.. الجبال هنا تثير الدهشة والإعجاب والكل يقول هنا: إن هذا الموسم رائع وبديع وعلى فكرة فإن روجر شاب لطيف جداً معي وصديقتي لو تظن أنه يحبني لكنني أرى أنها مشاعر عاديه.

قابلت هنا ليدي كروبشام ومعها ذلك الرجل السخيف القادم من أمريكا الجنوبية. وأنني أشعر بالميل نحو أحد المدربين لكنه لا يعير شعوري أي اهتمام لاعتياده على ذلك من الفتيات أثناء التدريب. لقد تعلمت مؤخرًا أداء رقصة الفالس فوق الثلوج.. أخبريني يا عزيزتي عن أحوالك كيف حال صديقك الكهل الكولونيل جرانت؟!

قبلاتي الحارة إلى أن نلتقي قريباً»

ابنتك الحبيبه

سارة

ضحكت لورا وناولت الخطاب لـ آن وقالت يبدو أنها تقضي فعلاً وقتًا سعيدًا هناك ولكن ماذا عنك يا آن؟!

كانت آن في حالة ارتباك شديد وقد نهضت تقول في خجل: يجب أن أخبرك عما في نفسي يا صديقتي العزيزة لقد عرض ريتشارد الزواج مني.

- سألتها لورا: أوه.. متى حدث هذا؟

- قالت: منذ قليل قبل أن نصل إلى هنا.

- قالت لورا: وما هو رأيك؟

لاذت آن بالصمت فعادت لورا تقول:

- هل وافقت؟

- اعتقد ذلك.. لقد وافقت بالفعل.

- ولكن أليس هذا قرارًا متعجلاً يا آن؟

- بلى هو قرار سريع ولكن كلانا يميل للآخر ومشاعرنا متوافقة.

- على أية حال أنا مسرورة لهذا الأمر يا آن وأرجو لك التوفيق.

- أعرف أن الأمر يبدو سخيفًا أمامك لكنني سعيدة بالفعل.

- هل تشعرين أنه يحبك فعلاً؟!

- نعم إنه يحبني جداً.

وأنا لاحظت ذلك فهو يبدو أمامي كالخروف الضأن.

ريتشارد بدا أمامك كالخروف ماذا تقصدين يا لورا؟

- إن كل العشاق يشبهون الخراف وهذا قانون العواطف ولكنه يثير إعجابك يا لورا.. أليس هذا صحيحًا؟

بلى لأنه شخص بسيط للغاية يا آن.

بسيط للغاية؟! جائز لكنه على أية حال أفضل من غيره.

ثم إنه شديد الحساسية.

أوه كم أنت شديدة الذكاء يا لورا إنه بالفعل كذلك.

هل أخبرت سارة بهذا الأمر؟

كيف وعرض الزواج تم منذ قليل؟

أعرف ولكن هل هيئت الأجواء أمامها لكي تقبل الفكرة؟

- كلا.. سوف اكتب لها وأخبرها.

- لكن سارة لن تمانع لا أظن أنها ستمانع!

لا أعرف.. فلا يستطيع المرء الرجم بالغيب يا آن!

اعتقد أنها ستوافق إنها تحبني!

هل يضايقك رفض سارة؟

كلا لكن سيضايق ريتشارد.

من أجل هذا يا آن ينبغي أن تعرف سارة بهذا الأمر قبل عودتها لتهيئة المناخ وتعتاد على ذلك قبل موعد الزواج

ريتشارد يريد ان نتزوج بأسرع ما يمكن والواقع إنني

لا أجد مبررًا للتأخير.

- هذا رأي صائب.. تزوجي بسرعة.

- إن الظروف تمشي على هوانا فقد فاز ريتشارد بفرصة عمل في شركة «إخوان هيلز».

- هذا رائع! تهنئتي لك يا عزيزتي ولكن ما هذا العبوس؟

- إني أفكر في سارة.. أخشى أن تعارض زواجي.

يا عزيزتي آن.. حياة مَنْ تحبين، حياتك أم حياة سارة؟

قالت آن: حياتي طبعًا ولكن..

قاطعتها لورا: اسمعيني جيداً.. إذا غضبت سارة منك فلا تبالي فسوف يتلاشى هذا الغضب كالبخار في لمح البصر؛ لأنها تحبك يا آن.

- نعم هي بالفعل تبادلني هذا الحب.

- للأسف يا آن إن المرء تزداد آلامه كلما زاد عدد محبيه.

- أنا لحسن الحظ لا يحبني أحد لذلك أنا بصحة جيدة.

ماذا تقولين يا لورا؟ إن الجميع يحبونك وهذه حقيقة.

كلاكلا   لا أحد يحبني حتى ريتشارد نفسه لا يحبني وإذا أخبرك بذلك فلا تنزعجي لسماعك هذا الرأي.

- هذا هراء منك يا لورا.

وانصرفت لورا وهي تضحك وفي ذات مساء كانت لورا

تجلس في أحد المطاعم مع أحد أصدقائها وقد لاحظ عليها شرودها وحين سألها هذا الصديق عن سبب هذا الشرود؟

أجابت: إنني أفكر في شأن أم وابنتها.

فقال: أم مستبدة طبعاً؟

قالت: كلا ابنة عنيدة ومتسلطة.

★ ★ ★

- وها هي سوف تعود بعد يومين ولورا، أوه ينبغي أن اتصل بها الآن وأمسكت بقرص التليفون وراحت تتحدث مع لورا.

- عزيزتي أشكرك على هذا الخطاب الرائع.

- لقد اشتقت إليك يا آن.

- هل تعرفين أنني نسيت أن اكتب اسم سارة على الخطاب ومصلحة البريد أعادته مرة أخرى؟!

- معقول!

- ما هو المعقول في ذلك يا لورا؟!

- لأنك لا ترغبين في سماع رأي سارة فقد تغلبت رغبة العقل الباطن عليك: الأمر الذي دفعك للنسيان.

- كلاكلا.. هذا تفسير علم النفس النظري ولا قيمة له.

- هذه حقائق لا يمكن التشكيك فيها.

- إنني أشعر بأنني في مأزق فإن سارة سوف تعود بعد

يومين وسوف أواجه موقفًا عسيرًا حين أروي لها قصة خطوبتي لريتشارد واعتزامي الزواج منه يالها من مأساة.

- لا داعي للانزعاج، دعي الأمور تمشي كما تريد الأقدار.

[٢]

أما ريتشارد فقد بدأ يعيش أجمل أيام حياته وقد استرد عافيته العاطفية وأصبح عاشقًا ولهانًا ينام على أنغام الموسيقى الهادئة ويستيقظ على أحلام زواجه من حبيبته وقد تفتحت الدنيا في عينيه وشعر أنه لم يعد مغتربًا أو منعزلاً أو وحيدًا بل أحس أنه يعرف الناس ويعرفونه يحبهم ويحبونه وها هي الشمس قد أشرقت في عينيه رغم الضباب، والورود تفتحت رغم أنف الخريف والسماء صافية وإن أمطرت، هكذا رآها ويراها، إنه يعيش في ربيع رائع جميل وقد ودع أحزانه وآلامه وأشجانه وها هو يتذكر نصوص حواره مع محبوبته تلك التي أشاعت البهجة حوله وأحيت فيه روح المرح بعد أن تلاشت الكآبة.

★ ★ ★

ونهض ريتشارد من فراشه وارتدى ثيابه الجميلة وهو يغني بإحدى الأغنيات العاطفية القديمة وخرج من منزله وقصد أحد حوانيت بيع الزهور وحمل منه باقة!



«سارة»

في حوارها مع البروفيسير جودفري فين قالت آن:

- لقد قابلته منذ أيام قليلة فقط.

- فنظر إليها البروفيسير في دهشة وقال:

أيام قليلة أليس قرار الزواج سريعا وربما انفعالي؟

- لا أعتقد ذلك.

- إن الزواج في بلاد «الماتا وايالا» يتم بعد عام ونصف. هذا لأنها كما تعرف قبائل تتصف بالحيطة والحذر والخوف من المجهول.

ربما ولكن دعك من هذا.. أية هدية ترغبين أن أقدمها لك بمناسبة هذا الزواج يا عزيزتي آن؟

- لا داعي يا عزيزي البروفيسير.

- كلا.. أرجوك أفصحي عما تريدين وإن كنت لا أميل لهذا الزواج السريع.. ماذا تريدين طقم ملاعق ذهب أم فرناً لخبز العيش أم طقم أكواب من الكريستال الخالص.. قولي أيتها العروس المتعجلة ماذا ترغبين؟!

- تأكد أنه يبادلني الحب والإخلاص ولا داعي للانزعاج.

- ما هو رأي ابنتك الصغيرة في هذا الأمر الغريب؟

تلون وجه آن لحظة وقالت في بطء:

- لقد كتبت خطاباً إلى سارة في سويسرا ولكن لم أتلق ردًا منها حتى الآن.

- هذا أمر طبيعي فالناس عادة لا ترد على الخطابات بنفس السرعة التي يتوقعها البعض.

ونهض البروفيسير مستأذناً للانصراف وقد أقبلت أديث قائلة: إنه رجل لطيف والغريب أنه في الخامسة والأربعين من العمر ولكنه يبدو كعجوز.

- قالت آن: الغريب أنه يغازلني!

وما الغرابة؟ في ذلك أنت امرأة يتمناها الجميع.

ثم قدمت أديث إليها خطابين الأول هو الخطاب الذي أرسلته إلى سارة وقد عاد إليها؛ لأنها قد نسيت أن تكتب اسم سارة عليه رغم أنها كتبت العنوان أمَّا الآخر فكان من لورا.

وهتفت آن وقالت: أوه ما أغباني! لقد نسيت أن أكتب اسم سارة الجميلة واتجه صوب منزل آن.

ضغط على جرس الباب ففتحت أديث وقال ريتشارد:

- مساء الخير يا أديث.

ثم دخل أمامها وهو يشعر بالحرج فقد سمع صوت آن تصرخ: أديث أين حقيبتي لقد كانت هنا؟ أين هي؟

- أجابته أدي: مساء الخير يا سيدي.

مرة أخرى جاءه صوت آن: أديث هل تسمعيني؟ ادخلي هنا فوراً. ثم ظهرت آن وقد تسمرت حين فوجئت بوجود ريتشارد أمامها.

- قالت أديث: لقد حضر مستر ريتشارد يا سيدتي.

قالت آن: لقد شاهدته.. أرجوك يا أديث ابحثي بسرعة عن هذه الحقيبة في حجرة سارة ثم جذبت ريتشارد من ذراعه إلى الداخل تمتمت أديث وهي تمشي: يبدو أنك ستفقدين عقلك وتضايق ريتشارد من طريقة كلام أديث مع آن وتساءل كيف لخادمة تتحدث هكذا مع مخدومها لكم تغيرت الحياة هنا؟

قالت له آن: ريتشارد ما الذي جاء بك إلى هنا اليوم؟ لقد تواعدنا أن نتناول طعام الغداء معًا غدًا.

قال ريتشارد وهو يبتسم: لم أتحمل الانتظار للغد ما رأيك في هذه الزهور؟

تناولت آن الزهور وقد لاحظ ريتشارد أن الحجرة مليئة بالزهور.

- قال ريتشارد: أنت رائعة يا آن لكنك منفعلة.

- قالت: ألا تعرف أن سارة ستعود اليوم؟

- قال: حقًا؟ لقد نسيت هذا الأمر.

- قالت في ضيق: ريتشارد!

والحقيقة أنه قد نسي فعلاً رغم أنها كررت أمامه هذا الموضوع كثيراً وكانت آن قد اتفقت معه على أن تظل سارة طوال يوم وصولها تمهيداً لعرض الأمر عليها على أن يزورها في اليوم التالي ويتناول الغداء معهما.

قال: آسف يا آن.. لقد نسيت الموعد ولكن ما سر

انفعالك؟

- قالت في عصبية: لأنني في عجلة من أمري للذهاب إلى المحطة لاستقبال سارة.. أنت لا تعرف كم أنا مشتاقة إليها؟!

وعلى أية حال فلدينا من الوقت دقائق لكي نقضيها معاً.

دخلت أديث الحجرة وهي تحمل حقيبة آن وهي تقول:

- وجدتها في دولاب الغسيل.

- ضحكت آن وقالت: لابد أنني وضعتها أثناء البحث عن أكياس المخدات.

- هل وضعت الملايات الخضراء على سرير سارة؟ هل نسيت؟

- أنا لا أنسى.

- هل وضعت السجائر على المنضدة؟

- أجابت أديث: نعم.

- قالت آن: وتوبي وجامبو؟

- قالت أديث: نعم.. نعم ثم هزت رأسها في كبرياء وخرجت من الغرفة.

- نادتها آن: أديث.. احتفظي بهذه الزهور التي أحضرها ريتشارد في إناء.

- تناولت أديث باقة الزهور وهي تقول: لا يوجد مكان خالٍ للزهور.

- وعلق ريتشارد: أوه يا آن أنا لأول مرة أراك منفعلة كالأطفال.

ضحكت آن في انفعال: أنت لا تعرف مدى سعادتي لقدوم سارة بعد قليل.

- قال: نعم لقد طال غيابها عنك كثيرًا.

- نظرت إليه وقالت: أتتهكم يا ريتشارد إنني أحب سارة بجنون.

- هل يغضبك هذا الشعور؟

- قال: كلاكلا.. أنا أيضًا أتطلع إلى رؤيتها.

قالت: إنها لطيفة وسوف تروق لها.

- قال: كلي ثقة مادامت ابنتك، فسوف تكون لطيفة وجميلة مثلك.

قالت: هذا كلام جميل منك يا ريتشارد ولكنني أرجو أن تتحلى بالصبر يا عزيزي حتى تستوعب سارة الخبر

قال: تأكدي يا آن أنني لن أتضايق إذا غضبت وانفعلت وسوف أتحملها حتى تتأكد أن هذا الزواج في صالحنا جميعا.

- قالت: هي لن تفعل شيئاً سخيفًا لكنها ستشعر بالصدمة فقط لقد أحسنت تربيتها.

قال: أعرف.. ثم إنها فتاة ناضجة وسوف تقدر هذا الزواج.

قالت: آه لو أنني أخبرتها وهي في الرحلة لتخلصت من كل هذه الهواجس والوساوس ليتني لم أخطئ في إرسال الخطاب.

قال: يا إلهي.. ماذا حدث لك يا آن.. إنك تبدين كطفلة سرقت الحلوى، تماسكي يا عزيزتي الأمر لا يستحق كل هذا القلق وتأكدي أنني سوف أداعبها وأسيطر على مشاعرها.

- قالت آن: لا أعرف لماذا يتملكني القلق هكذا؟

- قال: إننا سنتزوج ولن نرتكب جريمة.

- قالت: إنني أشعر بالخجل من سارة وكأنني سأرتكب جريمة فعلاً.

قال: لماذا لا تختصرين الموقف أمامها؟ وتقولين في شجاعة «سارة هذا هو ريتشارد كولدفيلد الذي سوف أتزوجه قريبا جداً».

ضحكت وقالت: هكذا يا ريتشارد وبهذه القسوة؟!

- قال: إن هذه هي الطريقة المناسبة لمثل هذه الأمور.

- قالت: ربما ولكنني سأبدو أمامها كأم حمقاء.

- قال: حمقاء لماذا يا آن؟

- قالت: لأنني سأخبرها بمثل هذا الأسلوب العنيف.

- قال: صدقيني أنا لا أرى في ذلك ما يسيء لك.

- قالت: لأن ابنتي مثلها مثل كل البنات ترى أن الحب من نصيبها فقط أمَّا أبواها فقد عف على قلبيهما الزمن

وفقدا صلاحيتهما، وانتهى عمرهما الافتراضي.

قال: لا أرى أن هذا صحيح فزواجك مني سيكون أمراً مقبولاً.

-قالت: وأنا أرى ذلك يا حبيبي.

-قال: أنا أعرف أنها ستشعر بالغيرة مني في بادئ الأمر وسوف أتقبل شعورها حتى تنضج وتعرف حقيقة الأمر ولن أتضايق منها.

-قالت: إن سارة فتاة رقيقة مؤدبة لا يمكن أن تمس مشاعرك.

-قال: ولكن ما يدريك.. ربما هللت من الفرح إذا سمعت خبر زواجنا، فزواجنا سيجعلها أكثر تحرراً.

-قالت: ماذا تقول يا ريتشارد؟ إن هذا كلام فارغ، إنها حرة فيما تفعل.

-قال: لأن الأبناء يتضايقون كثيرًا من ملاحقة الآباء لهم وأسئلتهم الكثيرة ومطاردتهم لهم أين ستذهب؟! متى ستأتي؟ من هم أصدقاؤك؟ لماذا تأخرت ليلة أمس؟ لماذا تركت مصباح غرفة نومك مضاء؟! لماذا نمت متأخرا؟

ثم أردف ريتشارد قائلا: لقد كنت أتفهم مشاعرهما نحوي ولكنني كنت أتلهف على الابتعاد عنهما والاعتماد على نفسي، ولهذا أرجو ألا تحزني إذا اكتشفت يوما أن سارة تتلهف على الاستقلال لتكون فتاة اعلانات أو ممثلة أو سيدةُ أعمال،

-قالت: كلا، كلا . . سارة ليست كذلك.

-قال: يبدو أن حبك لسارة ضلل عيونك عن رؤيتها بشكل دقيق.

-قالت: استقلال سارة لن يحدث؛ لأنها ليست في حاجة إلى المال فإن هذه الموضة قد انتهت حيث إن أغلب الفتيات التي تنشد الاستقلال يبحثن عن المال؛ لأن أسرهم تعاني ضيق ذات اليد وسارة ترغب في تنسيق الزهور وقد اتفقت مع صديق لي على أن تعمل معه في معرضه.

-قال ريتشارد: أنا أعتذر لك يا آن ولكن.

ودخلت أديث وهي تقول في حدة: إن الوقت يجري كالسهم يا مسز آن.

-صرخت آن: أوه كم الساعة الآن؟ إن الوقت دهمنا.

-قالت أديث: الساعة الآن الواحدة والنصف تماما.

-صاحت: أوه إن سارة ستهبط من القطار ولن تجدني ماذا دهاني؟ ريتشارد أرجوك لا تتصرف انتظرنا هنا سوف نعود بعد قليل، إن أديث ستحضر إليك الشاي.. إن سارة ستأتي بعد قليل. . أديث حاولي ترتيب المنزل وتنسيق الزهور من أجل سعادة سارة.

-قال ريتشارد: ما هذا الهراء؟! إن هذا البيت يدور في فلك سارة.

-صاحت أديث: إن سارة فتاة رائعة رغم أنها مهملة وتثير غيظي كثيرا لكنها فتاة جذابة ورغم ذلك فأنا أحبها بجنون.

-قال ريتشارد: هل تعملين هنا منذ زمن بعيد يا أديث؟

-قالت: نعم منذ حوالي عشرين عاما وأكثر وذلك قبل زواج مسز آن من زوجها مستر برنتيس الذي كان رجلا مهذبا ورقيقا.

-تضايق ريتشارد وأحس أن أديث الخادمة تحاول مضايقته من خلال مقارنته مع زوج خطيبته الراحل.

-وسألها: هل عرفت أننا سنتزوج عما قريب؟

هزت رأسها وقالت: نعم عرفت من البداية.

-قال: أنني أتطلع لصداقتك يا أديث؟

-قالت في أسى: وأنا أرجو ذلك.

-قال ريتشارد: أنا أعرف أن زواجنا سيزيد من أعبائك ولكن يحسن بك أن تستعيني بخادمة أخرى لمساعدتك.

-قالت: أنا أعترض على وجود خادمة أخرى؛ لأنها ستعوق عملي فأنا بطبعي لا أكره العمل وغاية ما في الأمر أن وجبة طعام جديدة ستضاف إلينا وربما تكون مختلفة أو متوافقة مع طعام أهل المنزل.

-قال ريتشارد: أنا بطبعي لا أميل لالتهام الطعام بشراهة كغيري.

-قالت: إن وجود رجل في البيت سيبعث البهجة في أرجاء المنزل، ولا يهم كم الطعام ولكن المهم هو النوع.

-قال: هذا كلام جميل أسمعه منك يا أديث.

-قالت أديث: بمقدورك أن تعتمد عليَّ يا عزيزي ثم إنني لا يمكن أن أتخلى عن مسز برنتيس وخاصة وأن المتاعب تنتظرها.

-صاح ريتشارد: ماذا تقصدين بالمتاعب يا أديث؟

-قالت: أقصد لو أن سارة قد عادت واكتشفت أنكما تزوجتما لكان هذا أفضل، وقبل أن يرد عليها ريتشارد رن جرس الباب فجأة وقبل أن تتحرك أديث رن الجرس مرة ثانية ولكن بدون انقطاع هذه المرة.

-قالت أديث وهي تبتسم: أنا أعلم أيضًا من يدق بهذا الأسلوب، واتجهت أديث ناحية الباب حتى ترامت لأذن ريتشارد أصوات تضحك، وصاحت سارة على الفور: أوه.. أديث أيتها العجوز العزيزة أين ماما؟! هيا احملي حقائبي أين ماما؟ ثم دخلت الحجرة.

كانت سارة فتاة سمراء جميلة تتصف بالحيوية، والأنوثة حتى أنها أثارت استغراب ريتشارد كولدفيلد الذي استغرب جمالها على عكس الصور التي رآها من قبل.. لقد كانت كتلة من الحيوية والنشاط وقد أضفت على المنزل بهجة وجمالا ومرحا وشبابا.

ثم صاحت: ما أجمل زهور التوليب! إنها ذات رائحة ذكية وعندئذ وقعت عيناها على ريتشارد.

فنهض واقفا وقال: أنا ريتشارد كولدفيلد.

صافحته في خجل: أنت إذن في انتظار ماما.

-قال: لقد ذهبت إلى استقبالك في المحطة.

-قالت: لقد تأخرت كعادتها لماذا تخلفت عن الموعد؟

-قال: لقد تعطلت ساعتها.

-قالت: حقا.. جيري.. أين أنت يا جيري؟

دخل شاب جميل الحجرة وفي يده حقيبة سفر.

اشتقت كثيرا لك يا حبيبتي.. أوه يا سارة كأنها ثلاث سنوات مضت.

صاحت سارة: ماما حبيبتي.. هاأنذا أراك أخيرًا.

تعانقت سارة وأمها واحتضنتها وراحت تسألها:

-ماذا حدث لك يا ماما؟!

-قالت آن: لقد تعطلت ساعتي الملعونة.

-قالت سارة: لقد وجدت جيري في انتظاري على رصيف المحطة، تضايقت آن من هذه الملاحظة والتفتت لتجد جيري، وتظاهرت بسعادتها لرؤيته ولكنها كانت تغلي بداخلها فكم تمنت أن تبعد سارة عنه وظنت أن هذه الرحلة ستساعدها على ذلك، وأثناء ذلك راحت سارة تتأمل والدتها في دهشة وهي تقول:

-ما أجملك يا أماه؟! ما هذه القبعة؟! وما هذه الثياب الجميلة؟!

-قالت آن: بل أنت التي تزدادين جمالاً وتألقًا يا سارة.

-قالت سارة: لقد تمتعت كثيرا يا أمي تحت شمس

سويسرا وهاأنذا عدت سالمة ولم أحقق لأديث ما تمنته فقد تمنت أن أعود محمولة على ن-قالة.

ثم صمتت سارة قليلا وعادت تقول: لقد كان هنا مستر.. مستر.. «لا أعرف» وانتظرك كثيرا ثم انصرف على أن يعود غدا لمقابلتك.. من يا ترى هذا الرجل يا أماه؟!

-إنه مستر ريتشارد كولدفيلد يا سارة.

-من هذا بحق السماء يا ماما؟

-تهربت آن وقالت: هل تناولت مشروبا بارداً يا سارة؟

-فقال جيري: هلا سمحتما لي بالانصراف.. وداعا يا سارة، ورافقته سارة إلى باب الشقة وقد أخبرها أنه يرغب في اصطحابها للسينما لمشاهدة فيلم جديد.

-قالت سارة: هذه فكرة رائعة ولكن يجب أن أقضي هذا اليوم مع والدتي أليس هذا هو المفروض يا جيري؟

-قال جيري: أنت ابنة طيبة يا سارة.

-قالت سارة: وأمي أيضا سيدة ممتازة تستحق ذلك مني.

-قال جيري: هذا صحيح.

-قالت سارة: هي بالفعل تسأل أسئلة عديدة ولكن هذا لا يمنع أنها أم ممتازة ورائعة.

-ثم أردفت سارة تقول: على أية حال إذا وجدت أن هناك فرصة سانحة ووقت ملائم فسوف اتصل بك على

الفور لنذهب معًا إلى السينما.

جيري: إذن سلاما مؤقتا يا عزيزتي.

وانصرف جيري وعادت هي إلى غرفة الاستقبال وتأملت الحجرة قليلا ثم قالت: لكم اشتقت إليك أيها البيت الجميل ثم التفتت إلى والدتها وقالت: ماما الآن قصّي علي كيف قضيت ثلاثة أسابيع بدوني؟ هل كنت ملازمة الكولونيل جرانت العجوز؟! هل قضيتما معا أوقات سعيدة؟

أجابت الأم في حيرة: نعم.. ربما.. قد يكون كما تقولين ولكن.. نظرت إليها سارة في دهشة وقالت: لكن ماذا يا ماما؟! ماما أخبريني بربك ماذا حدث في غيابي؟ إنني الاحظ علامات حيرة تكسو ملامح وجهك البريء.

-قالت الأم وعلى وجهها شبح ابتسامة: أحقا تلاحظين ذلك؟

-قالت: نعم.. إن الأمر واضح تماما لاشك فيه.

أخبريني ما الأمر إنني سأتقبل أي خبر مهما كانت قسوته.

-قالت الأم في عصبية: ماذا كنت تنتظرين أن يحدث لي يا سارة؟! ما أبشع خيالاتك إن كل شيء هنا على مايرام ولم يحدث أي جديد أثناء وجودك في سويسرا.

ثم توقفت «آن» قليلا عن الكلام وراحت تلوم نفسها في نفسها وتزعم أنها جبانة لا تقوى على مصارحة ابنتها بما حدث.. ولكن على الجانب الآخر كانت سارة تتأمل وجه

والدتها بإمعان حتى ألقت في وجهها قنبلة حيث -قالت لها في هدوء وبرود:

- مهما يكن يا ماما.. أرجوك أخبريني بما حدث.. هل تنوين الزواج؟! هل أنت على وشك الارتباط فعلا؟

صاحت آن في دهشة و-قالت: أوه.. ماذا تقولين؟!

-هل أنت من أنصار الرجم بالغيب؟!

-قالت سارة بعد أن جذبت أمها إلى صدرها واحتضنتها:

-إنني أراك في موقف غاية في الصعوبة وأنا أشفق عليك يا ماما يا حبيبتي أتظنين أن زواجك يضايقني؟! كلا.. كلا يا أماه إنني سأكون سعيدة لسعادتك أنت..

-قالت آن: إنني أتصور بالفعل أن زواجي سيثير حنقك.

-قالت: أماه.. إنني أعرف أن والدي مات منذ ستة عشر عاما وكنت صغيرة السن وكم تعبت وسهرت من أجل راحتي ومتعتي والآن أنا نضجت وكبرت واستويت وأصبحت أعرف حقيقة الحياة.. أنت يا أماه في حاجة إلى علاقة زواج شرعية تتمتعين بها؛ لأنني أعرف أنك ضد إقامة علاقة محرمة لهذا فإن الصواب هو ما تفكرين فيه الآن وهذا حقك يا أماه.

كانت آن تشعر أمام ابنتها بالضآلة وكأنها طفلة.

-قالت سارة: نعم يا ماما لابد أن تتزوجي.

ثم تأملت والدتها و-قالت: ما أجملك يا ماما أنت تبدين

شابة رائعة ومن الظلم ألا تتمتعي بما تبقى لك من عمر، ولكن يحسن بك أن تضعي رموشا صناعية.

-قالت آن في حدة: لكنني راضية عن هذه الرموش ماذا بها؟!

-قالت سارة: أنا لا أقصد الإساءة إليك يا ماما إنك بالفعل جميلة لكنني فقط أداعبك والآن دعيني أخمن من هو العريس الذي دق باب قلبك وجعلك هكذا شابة في صدر الشباب أظن أنه الكولونيل أو البروفيسير أو قد يكون هذا الرجل الوسيم الذي يصعب عليَّ نطق اسمه؟!

-قالت الأم في خجل: حقا أنه واحد منهم إنه ريتشارد كولدفيلد.

-قالت سارة: تقصدين الرجل الذي كان هنا منذ قليل؟!

-قالت آن: نعم هو.

-قالت: لكنني أشعر للوهلة الأولى أنه رجل سخيف فكيف توافقين على رجل بمثل هذه السخافة؟!

-قالت آن: ريتشارد رجل لطيف بل ولطيف جداً.

-قالت سارة: ولكن بمقدورك الارتباط بزوج أفضل منه.

-قالت آن: لكنني يا سارة مولعة به للغاية.

-قالت سارة: تقصدين أنك تحبينه؟!

-قالت آن: نعم أحبه كثيرا.

-قالت سارة: أوه! هذه مفاجأة لا أتوقعها البتة.

-قالت آن: أنت لم تتحدثي معه لو أنك تحدثت معه لأعجبك.

-قالت سارة: إنه يبدو أمامي سخيف بالفعل.

-قالت آن في ضيق؛ لأنه خجول للغاية.

-قالت سارة: تصرفي كما تشاءين إنها مأساتك أنت لا غيرك، ثم أردفت سارة تقول في حدة: إنك في حاجة يا ماما إلى من يأخذ بيدك فكيف أتركك ثلاثة أسابيع؟ ثم هكذا تقعين كمراهقة في حبال رجل فظ غليظ مثل مستر. مستر..

-قالت آن: على رسلك يا سارة.. إنك تتعمدي إهانتي بهذا القول.

-قالت: آسفة يا ماما أنت تعرفيني أنني اتصف بالصراحة

-قالت آن: أنا لا أشاطرك هذا الرأي، وهذا الأسلوب.

-قالت سارة في برود وكأنها تستجوب والدتها: منذ متى بدأت هذه العلاقة؟

-قالت آن وهي تضحك: أوه أنت تعاملينني كأب عجوز في الروايات القديمة.

التفتت إليها سارة وتجاهلت ملاحظة والدتها ثم قالت: أين حدث؟!

-قالت الأم: التقيت به في حفل عشاء دعانا إليه

الكولونيل جرانت في أحد المطاعم الفاخرة وكان ريتشارد عائدًا لتوه من بورما.

-سألت الابنة: هل لديه ثروة طائلة؟!

-قالت آن في غضب وحدة: لديه ثروة لا بأس بها وهو موظف في شركة «إخوان هيلنز» وهي شركة ضخمة ولديه المقدرة على إعاشتي بما يتناسب معي والآن هلا توقفت عن هذا الأسلوب السخيف يا سارة؟! أنت تعاملينني كطفلة ولا أستحق منك كل هذا ولم تتوقف سارة عن أسلوبها الطاعن وراحت تمطر أمها بوابل من الأسئلة المحرجة حيث سألتها في حدة:

هل هو أعزب أم مطلق أم أرمل؟! أريد الإجابة إنني في أمس الحاجة للمساعدة وإلا وجدت نفسك ضحية براءتك وسذاجتك.

أجابت آن في هدوء: لقد ماتت زوجته المسكينة وهي تضع طفلها الأول ثم مات في أعقابها هو الآخر.

-فقالت سارة ساخرة: ألم أقل لك إنك ضحية للسذاجة أنك يا ماما تتأثرين بهذه الروايات الدرامية وقد خدعك من خلالها.

-صاحت آن: بربك هلاً توقفت عن هذا الهذيان.

وفي استمرار المسلسل العبثي واللامبالاة بمشاعر الأم سألتها سارة:

هل له أشقاء؟ أو أم أو أب؟!

-قالت الأم: لا أعرف ربما كان وحيدا لم أشأ أن أسأله.

-قالت سارة: هل له بيت ستعيشين فيه معه؟

-لا أعرف أيضا لكننا سنقيم هنا معك يا سارة حتى لا اتركك بمفردك وارجو الا يضايقك وجوده هنا ثم إن منزلنا كبير.

- لن أتضايق ولكن أخاف عليك أنت.

- أشكرك ولكن تأكدي أنني ساكون سعيدة معكما هنا.

-متى تنويان الزفاف؟

-في غضون ثلاثة أسابيع.

-أوه.. ثلاثة أسابيع فقط كيف ستتزوجان بهذه السرعة؟!

-ولماذا الانتظار يا سارة؟

-لأنني أريد أن استوعب الأمر فامنحيني فرصة لتقبل هذا الأمر.

-لا أعرف.. لا أعرف.

-أرجوك يا ماما.. انتظري شهرًا أو أكثر ولكن لا يصح أن يتم الزواج بمثل هذا الزفاف.

-على أية حال نحن لم نحدد موعدًا ولكن ريتشارد سوف يتناول الغداء معنا غدا وليتك تتصفين معه بالأدب.

-طبعا يا ماما ألنت ترتابين في سلوكي؟

-كلا ولكني أردت فقط أن أنصحك.

-ابتسمي يا ماما لا داعي لهذا القلق.

-أنا واثقة أنك ستتوافقين مع ريتشارد.

لاذت سارة بالصمت حتى قالت آن في حدة:

-بمقدورك أن تحاولي وستنجحين.

-اطمئني يا ماما ولا داعي للقلق هل تحبين أن أبقى معك هذا المساء؟

-لماذا تسألين؟ هل ترغبين في الخروج؟!

-كنت أفكر ولكن هذا لا يليق أن أتركك وحيدة هنا.

-ابتسمت آن وأحست بدفء العلاقة بينها وبين سارة يعود ثم قالت لها في رقة: يمكنك أن تخرجي كما تشأين فأنا سوف ألبي دعوة مسز لورا لمشاهدة محاضرة لها.

والحقيقة أنها لم تكن مشغولة بهذه المحاضرة بل كانت تعتزم رؤية ريتشارد وتناول العشاء معه لكنها أبت وأصرت على أن تذهب للمحاضرة وأن تتحلى بالصبر لتنتظر موعد الغداء.

-قالت سارة: إذن اذهبي أنت إلى المحاضرة أما أنا فسوف اتصل بجيري تليفونيًا.

-قالت آن: أوه.. أتنوين الخروج مع جيري؟!

-قالت سارة: نعم.. هل يضايقك هذا؟

-قالت آن في تراجع وتردد: أبدا مجرد سؤال!!

★ ★ ★

جيري ليولد

-سارة هل أنت على ما يرام؟

-كلا.. يا جيري إنني أشعر بالملل من هذا الفيلم.

-إذن ماذا لو خرجنا وتركنا هذا الفيلم وذهبنا لتناول العشاء.

-إن هذا أفضل لي ولكنني لست في حاجة للطعام بل للشراب.

-إذن لنخرج الآن.

وأمام مائدة دارت فيها أكواب العصائر بينهما -قالت سارة:

-جيري إن امي ستتزوج قريبا.

-ماذا تقولين؟ ستتزوج هذه مفاجأة رائعة!!.

-أحقا يا جيري؟

-وهل تعترضين على زواجها؟!

-كلا أنا ضد أن تظل هكذا بدون زواج كل هذا العمر.

-لماذا أنت متضايقة مادمت لا تعارضين؟!

-لأنها ستتزوج رجل سخيف لا أطيقه.

-من هو يا سارة؟

-هل تذكر الرجل الذي وجدناه في بيتنا ليلة وصولي؟!

-أوه هذا الرجل.. إنه عادي لا يلفت الأنظار وكان هادئًا.

-لقد تعرفت عليه أمي على مائدة عشاء.

-إذن هو زواج سريع.

-وهذا هو ما يضايقني ثم إنه رجل مقيت لا يليق بها.

-ولكنها ترغبه فما شأنك أنت؟!

-كيف؟ إن أمي في حاجة إلى من يرشدها للصواب لقد فقدت عقلها؛ لأنها فكرت في الزواج من هذا الرجل.

-أوه.. سارة.. إن هذه هي مشاعرها لا مشاعرك وعواطفها لا عواطفك أنت فلا داعي لاقتحام أدق خصائصها.

-لكن يجب أن تختار رجلاً يليق بها.

-سارة ألن يضايقك تدخل أمك في شأن اختيار زوجك.. إن أمك على حق ودعيها تتزوج كما يحلو لها.

- أنا لا أعارض زواجها.

-إذن ما هي المشكلة يا سارة؟ هل ترفضين وجود زوج أم في حياتك؟ أم أن هذه غيرة منك على والدتك؟

-كلا كلا. أنا أشفق على ماما وأخاف عليها فقط وأتمنى لها زواجًا سعيدًا ولكن مع رجل يناسبها.

-وما يدريك لعله كان مناسبًا لها. أنت لم تتحدثي معه إطلاقا؟!

-لكني لم أشعر بالميل ناحيته.

-أنا لو كنت في موضعك لباركت هذا الزواج بدلا من اللعب بمشاعرها.

إنها أمي يا جيري.

-لكنها تعرف ماذا تفعل يا سارة وأنت عديمة الخبرة.

-ماما ساذجة من السهل خداعها.

- على أية حال ليس بمقدورك أن تمنعي هذا الزواج المنتظر. وتوقفا عن الكلام قليلا وراح جيري يحدث نفسه قائلا : إن سارة تريد أن تفتعل مشكلة لا أساس لها من الواقع ثم صاح فجأة قائلا:

-أنا أفكر في الاستقالة يا سارة.

-الاستقالة من العمل لدى مكتب عمك؟! لماذا يا جيري؟

لأنني عاجز بالفعل عن مواكبة هذا العمل الشاق وهذا الأسلوب السخيف الذي ينتهجه معي عمي إذا تأخرت دقائق.

-ولكن ينبغي أن تحافظ على مواعيد العمل يا جيري.

-إنه مكتب قذر.. لا هم لهم سوى المال والمال فقط.

-ولكن أين ستعمل إذا تركت المكتب؟

-سأبحث عن عمل يتناسب مع مواهبي وقدراتي.

-لكنك فشلت في العثور على فرصة عمل من قبل.

-هذا قرار لا رجعة فيه.

-لكنه قرار خاطئ.

-أنت تعارضين خوفا على ضياع ثروة عمي التي يجب أن تؤول إلي بعد رحيله.

-ما يدريك لعله بالفعل يوصي بالشركة إليك.

-أنا لن أنتظر كرمه وسخاءه أه لو كان جدي رجلاً طيبًا لكان قد أعطى والدي نصف الثروة بدلاً من هذه المهانة التي أعيشها.. إنني أكره هذا البلد وأفكر في الهجرة والابتعاد عن هنا.

-تهاجر؟! إلى أين يا جيري؟

-قال في شرود: لا أدري.. ولكنني أفكر في مكان يحترم فيه الإنسان.

-قالت: أنت مفلس يا جيري لا تملك رأس مال حتى تبدأ حياتك بمفردك بعيدا عن عمك.

-قال: لكن لدي مواهب رائعة.

-أي مواهب تلك التي تتحدث عنها.

-سارة أنت تثير بذلك غضبي وضيقي من هذا الاستخفاف

-آسفة يا جيري ولكنك عديم المواهب بالفعل.

-عندي مواهب في القيادة.

-أوه.. يا جيري.

-ماذا بك؟

-كلا لكني أشعر أنك غير واقعي تحلق بأجنحة الخيال وهذا سيضعفك كثيرا.

فكر جيري برهة ثم عاد يقول:

-إذن يجب أن أتنازل وأعود مرة أخرى للعمل عند عمي متحملاً سخافته، وحماقته وهذا هو الأفضل.

-هللت سارة لهذا القرار ثم قالت: إنني يجب أن أعود الآن للمنزل فقد أوشكت والدتي على العودة من المحاضرة.

-أية محاضرة تقصدين؟!

-إنها بعنوان «مصير البشرية بعد الحرب العالمية» ثم نهضت سارة وقالت: أشكرك يا جيري على هذا الحديث الذي أزاح همومًا عن كاهلي.

-قال جيري ناصحا: أرجوك يا سارة تفهمي موقف والدتك ولا داعي لإثارة المشكلات مادامت تشعر بالميل إزاء هذا الرجل وما يدريك لعله يروق لك إذا تحدثت معه فيما بعد، ثم إن أمك ستكون سعيدة معه.

أنا لا أهتم إلا بسعادة ماما.

على أية حال سوف تتزوجين قريبا.

قال ذلك وهو يتجنب النظر إليها ثم لاحظت سارة أنه يتحدث كعاشق مجروح.. وبدا الارتباك عليهما. حتى قالت: لست متلهفة على الزواج.

وبدا الارتباك عليهما.

[٢]

في اليوم التالي حضر ريتشارد لتناول الغداء كما هو محدد بينهما وكانت سارة تتعامل بشكل رائع وجميل مع ريتشارد وكان هو الآخر يبدو سعيدا معها وكم كانت ان سعيدة للغاية إلا أن تكلف ريتشارد أثار ضيقها حيث كان يبدو أمامها متجملا متخليا عن بساطته وكانت سارة واقعية وطبيعية للغاية بينما كان هو يتصرف بعصبية وهذا هو ما أثار غيظها.

وبعد انتهاء الغداء دعت آن ريتشارد وسارة لتناول القهوة حتى تدع لريتشارد فرصة أخرى للتفاهم والانسجام مع سارة وتظاهرت بأنها ستتحدث في التليفون مع لورا.

أثناء ذلك قدمت سارة القهوة في أدب، واحترام لريتشارد وكان هو لا يدري كيف يتصرف معها؟! أنها لا تبدي اهتمامًا به رغم أنها تتحدث معه ببساطة وعفوية وكان قد أعد خطة لكي يتحدث معها في براعة ويشرح لها لماذا فكر في الاقتران بوالدتها إلا أنه وجد أن الكلام تحشرج في حنجرته و-قال: اسمعيني جيدا يا سارة.. هناك موضوع أود أن اتحدث إليك بصدده.

نظرت إليه سارة في برود وقالت: أحقا؟! ما هو هذا الموضوع؟

-قال ريتشارد: إنني أتفهم موقفك من مسألة الزواج والأمر بالطبع يمثل صدمة لك.. لقد قضيت طفولتك دون

ان يكون هناك رجلاً بجواركما لهذا فإنني أتفهم مدى غضبك إذا ما ظهر أحدهم الآن ولهذا فمن الطبيعي أن تشعري بشيء من المراره والغيرة.

-قالت سارة: الحقيقة أنني لا أشعر بشيء مما قلت.

-قال: الحقيقة أنا لا أطلب منك جوابا في الحال فمثل هذه الأمور تتطلب الحكمة والاتزان والتفكير لأن سعادة امك ينبغي أن تكون فوق كل اعتبار.

-قالت: هذا هو بالفعل الذي افكر فيه.

-قال: إذن عليك أن تنتبهي لأمر خطير. إن والدتك ستتزوجني وهذا خير لها ولكن ألم تسألي نفسك لماذا؟

أولا أنت بعد شهور، أو سنوات ستتزوجين ولكن كيف ستعيش والدتك بمفردها وحيدة في هذا البيت؟ ألم تفكري في هذا الأمر؟ هل تظنين أنك لن تتزوجي؟! إن من الخير اقتران والدتك بي حتى تستطيع القضاء على هذه الوحده وأرجو أن اكون أنا الشخص المناسب لها ولك وأن تعتبريني احد أفراد أسرتك، وسكت ريتشارد قليلاً منتظرًا رد سارة التي سألته في هدوء وبرود: هل تلقي خطب في أماكن عامة كثيرا يا مستر ريتشارد؟

أجابها مندهشا: ماذا تقصدين؟

-قالت: لأنك بارع في الخطابة للغاية.

تضايق ريتشارد وشعر بالغيظ المكتوم من برود هذه الفتاة المغرورة التي تتحدث وكأنها سيدة الدار دون أن تهتم

بمصلحة والدتها أو سعادتها، ثم قال لها مبررا موقفه الضعيف أمامها:

-آسف لأنني أطلت عليك ولكن تأكدي أن حب أمك لك لن يقل إطلاقًا بسبب زواجها مني.

-قالت: حقا.. إنك رجل عظيم؛ لأنك أخبرتني بهذه النصائح، وشعر ريتشارد أنه فشل في التسلل إلى قلبها وانصرفت سارة إلى حجرتها وطلبت آن من ريتشارد أن يتحلى بالصبر أمام سارة المغرورة ولكنه تظاهر بأنه يشعر نحوها بالحب والإعجاب على عكس ما كان من قبل.

أما سارة فقد كانت تشعر بأن البيت على وشك الانهيار وقد دخلت عليها أديث ووجدتها تبكي وحين سألتها أجابت إنني لا أعرف كيف تتحمل أمي مثل هذا الشخص المقيت؟!

-كيف يروق لها أن تعيش معه في غرفة واحدة؟! إنه شخص مغرور متجمل لا يعرف ماذا يريد؟!

-إن البيت يا أديث في طريقه للانهيار بسبب هذا الرجل القذر ليتني أستطيع أن أطرده الآن؟!

-أديث: تماسكي يا سارة من أجل سعادة أمك؟!

-اللعنة إذا كانت السعادة ستأتي على يد هذا الرجل.

-ولكن ماذا عسانا أن نفعل يا سارة؟!

-لا أدري يا أديث ولكن دعيني الآن بمفردي.

وانصرفت أديث.. وانخرطت سارة في البكاء وصاحت: أوه.. ماما.. ماما.. ماذا دهاك يا حبيبتي؟!

-أوه يا لورا كم اشتقت إليك! ولا تعرفين مدى سعادتي برؤياك، واستوت لورا على أحد المقاعد لكي تتأمل وجه صديقتها بعد فترة غياب.

-قالت: ما هي أحوالك يا آن؟

تنهدت آن وقالت: إنني أعيش لحظات حرجة في حياتي يا لورا.

-طبعا بسبب سارة أليس كذلك؟

-بلى هي التي تقف وراء متاعبي.

-لكنك كنت تتوقعين ذلك يا آن.

-نعم ولكن لم أكن أتخيل أن تعاملني بهذه القسوة.

-للأسف إن الإجهاد بادي على وجهك يا آن.

-لأنني لا أخلد للنوم كما كنت من قبل.

-لا يا آن ينبغي أن تتخلصي من هذه المتاعب في أقرب فرصة.

-أنت لا تشعرين بآلامي يا لورا مامن دقيقة تمر إلا والشجار يدب بين ريتشارد وسارة.

-ذلك لأن سارة تشعر بالغيرة من اهتمامك بالمستر ريتشارد.

-ربما كان هذا هو السبب.

-لا تغفلي عن واجباتك ناحية سارة خاصة أنها في

مرحلة من أهم وأخطر مراحل سنها وينبغي أن تبدي لها كل اهتمامك.

-أوه يا لورا.. إن تصرفاتها أصبحت تمثل صدمة، ولطمة لي كما أن تصرفات ريتشارد هو الآخر لا تقل عنها فهو يشعر أيضا بالغيرة منها.

-لأنه رجل ضعيف فاقد الثقة في نفسه ولو كان قويا شديد المراس لتجاهل تصرفات الفتاة وغض الطرف عنها.

تصوري يا لورا أن كليهما يتشاجر مع الآخر لأسباب تافهة ثم ينظران ناحيتي لمعرفة مع من أكون إنني في جحيم لا يطاق.

-صحيح في أي جانب تقفين منهما؟

-بعض الأحيان انحاز إلى طرف وفي أحيان أخرى إلى الطرف الآخر.

-وماذا لاحظتِ من العلاقة بينهما؟

-لاحظت أن سارة تتصرف بذكاء بينما ريتشارد يتصرف بحماقة.

-ماذا تقصدين؟

-أقصد أن سارة تثير حفيظة ريتشارد بذكاء بينما هو يرد عليها بأسلوب سخيف وبعبارات حادة قاسية.. والواقع أنا لا أفهم لماذا يتعاملان معا بهذا الأسلوب؟.

-الغيرة يا آن هي المحرك الأساسي لكل هذه الخلافات.

-أتظنين ذلك يا لورا؟

-حدثيني عن بعض صور خلافاتهما.

خلافات تافهة منها حين أعادت سارة الأثاث كما كان قبل سفرها لسويسرا وقد قام ريتشارد بعنادها وتغييره مرة أخرى ووجدتني حائرة بينهما تائهة وإن كنت أتعاطف مع ريتشارد إلا أنني أشفق على سارة التي لا تحب تغيير الأثاث وتعشق الاستقرار ولكن.. هل سيتحسن الأمر يا لورا أم سيظل هكذا؟!

-دعكِ من هذه الآمال لنبحث عما يحدث في الواقع.

أنت قاسية يا لورا.

- قاسية لأنني أريدك أن تفكري في الواقع بدلاً من التعلق بأحبال واهية.

الغريب؟! أن كليهما لا يشعر بالعطف على حالي.

-لا داعي يا آن لانتظار العطف والشفقة فالأمر أكبر من هذا.

-ولكنني مذبوحة بينهما.

-وهما أيضا ينزفان دما ودموعا وفي حاجة للعطف.

-آه يا لورا لقد كنت سعيدة أنا وسارة قبل ظهور ريتشارد كما كنت سعيدة أنا وريتشارد قبل عودة سارة من سويسرا.

-هل تحدد موعد الزواج؟

-نعم تحدد في الثالث عشر من مارس.

-لماذا تأجل الموعد؟

-هذه رغبة سارة بحجة الاستعداد لقبول الوضع الجديد.

-وهل تضايق ريتشارد من هذا التأجيل؟

-نعم واتهمني أنني ضعيفة أمام سارة.

-دعك من هذا الاتهام.

-هل تعتقدين أنني يجب أن..

ثم توقفت عن الاسترسال في الكلام.

-قالت لورا: ماذا يا آن؟!

-أبداً.. أبداً.. إنني أشعر بالتمزق، أثناء ذلك أقبلت سارة نحو مسز لورا وصافحتها ثم -قالت:

-أوه لورا لم أكن أعرف أنك هنا.

-كيف حالك يا سارة؟

-أنا بخير وبصحة جيدة.

نهضت آن وغادرت المكان وهي تغمغم ببعض الكلمات وشيعتها عيون سارة بنظرات حائرة وقد تلون وجهها.

-قالت لورا: لقد كانت أمك تذرف الدمع منذ لحظات قليلة.

-أعتقد أنني لست سببا في هذه الدموع.

-أصحيح ما تزعمين؟! أصغي جيداً لكلامي يا سارة.. هل تحبين أمك؟!

-أنت الوحيدة التي تعرف كم أحب أمي.

-إذن لماذا تتصرفين معها هكذا؟!

-أنا لا أعمل شيئاً يضايقها واتحدى أن تعلن هي ذلك.

-أنت كثيرة الشجار مع ريتشارد أليس هذا صحيحا؟!

-بلى لأنه شخص سخيف وسوف تكتشف أم آجلاً أو عاجلاً مدى سخافته وحماقته.

-سارة لماذا تصرين على أن تقومي بدور الأم والأب معا؟

تحركت سارة من مكانها واتجهت ناحية لورا بالقرب منها كأنها ستذيع سرا وقالت في همس شديد:

-لأنني أخاف على أمي، وهي لن تكون سعيدة معه.

-هذا ليس دورك يا سارة.

-إن أمي إنسانة ضعيفة وأنا لا أريد أن أراها مظلومة.

-هنا أمسكت لورا بيد سارة و-قالت لها همسا:

-اسمعيني يا بنيتي.. توخي الحذر.. توخي الحذر هل تفهمين؟

-ماذا تقصدين بهذه الكلمات؟!

-قالت لورا وهي تضغط على حروف عباراتها: توخي الحذر فأنا أشعر أن هناك ضحية في الأيام القادمة نتيجة هذه المشاحنات فأرجوك أشعر أن والدتك من الممكن أن ترتكب إثمًا تندم عليه طوال العمر بصراحة شديدة يا سارة إنني اشم رائحة جريمة ضحيتها أحدكم.

قبل أن ترد عليها سارة اقتحمت أديث الحجرة وهي

تقول:

-لقد حضر مستر ليولد.

تهللت أسارير سارة وهتفت: جيري.. تعال هذه هي لورا: أمي الروحية.. هذا هو جيري ليولد.

تصافح الاثنان ثم قال جيري لمسز لورا: لقد سمعت حديثك ليلة أمس يا سيدتي وقد تأثرت بموضوع الحلقة للغاية، لقد لاحظت أنك تعرفين إجابات جميع الأسئلة التي يمطرها عليك المستمعون.

ضحكت لورا وقالت: أنا أعرف أن برنامجي أحيانًا يصيب المستمع بالضجر ولكن الواقع يقول إنك قد تجيد صنع التورتة على الورق ولكن لا تنجح في صنعها في الواقع لذلك أعترف بأن برنامجي سخيف.

-لا تقولي هذا يا لورا لأنه غير صحيح.

لكنني أعرف ماذا أقول، فأنا الآن أصبحت واعظة وهذا خطأ شنيع ارتكبته.. والآن دعوني أنصرف لتقضيا معًا وقتًا سعيدًا.

[٢]

وفي أعقاب انصراف لورا صاح جيري موجها حديثه لسارة:

-سارة لقد قررت الهجرة من إنجلترا.

تأملته سارة في دهشة و-قالت: ماذا تقول؟ ومتى ستهاجر؟

-الخميس القادم.

-إلى أين يا جيري؟

-إلى جنوب إفريقيا.

-قالت في دهشة: لكنها بعيدة جدًا يا جيري وسوف تظل هناك سنوات.

-قال في ثقة: ربما..

-وماذا ستعمل هناك؟

-سوف نزرع البرتقال.

-نزرع؟ هل سيسافر معك أحد؟

-نعم معي زميلان أخران.

-أوه جيري.. لماذا؟ هل لابد من هجرتك؟

-لأنني أكره هذا البلد وهو أيضًا يبادلني هذا الشعور.

ومكتب عمك؟

-لقد تشاجرت معه وإن كانت زوجته قد أغدقت عليَّ بالمال ووهبتني مبلغا ذا قيمة ودواء مضاد للدغات الأفاعي.

-لكنك لا تملك خبرة كافية عن زراعة البرت-قال يا جيري.

-هذا صحيح ولكن بفضل مواهبي وقدراتي فسوف أنجح في مهمتي.

-تنهدت قائلة: سوف أفتقدك كثيرا أيها الصديق العزيز.

تجنب النظر إليها وقال: أعتقد أنك سوف تنسيني بعد أيام فالذي يبتعد عن العين لاشك أنه يتلاشى من القلب أليس كذلك يا سارة؟

-هذا قول يجافي الحقيقة يا جيري.

تأملها قائلاً: أحقًا ما تقولين يا سارة؟!

رمقته بنظرات ذات معنى دون أن ترد على سؤاله، ثم عاد يقول لها في رقة وعذوبة:

-لقد استمتعنا معا يا سارة أليس كذلك؟

-نعم يا جيري.

-بالمناسبة قد تجهلين أن الناس كثيرا ما يحصدون أرباحا هائلة من زراعة البرتقال.

-سمعت ذلك.

-والحياة هناك يا سارة.. الحياة هناك تروق أيضا للنساء فهناك الخدم والإمكانات الهائلة.

نعم.

-قال في هدوء: ولكن هل ستتزوجين قريبا يا سارة؟

هزت رأسها وقالت: كلاكلا.. أنا ضد فكرة الزواج المبكر لتداعياته الخطيرة.

-قال في أسى: هذا رأيك الآن.. ولكن قد يظهر أحدهم أمامك ويداعب عواطفك حتى يرغمك على أن تتخلي عن هذه الفكرة.

-قالت في ثقة: كلا.. فأنا شديدة الرأس وأتمسك بما أعتقده.

نهض جيري وقال في حدة: سارة.. سارة.. أنا أحبك بجنون هل تعرفين ذلك؟

-أحقا ما تقول يا جيري؟

-نعم ولكن هل سترتبطين بأحد غيري في غيابي؟

-كلا سأنتظرك يا جيري.

-هل ستكتبين إلي؟

-أوه.. أنت تعرف كم أكره كتابة الرسائل.

-لكنني سأنتظر منك ما تكتبيه؛ لأنني سأعيش في وحدة قاتلة.

-قالت وهي تضحك: كيف ستكون في عزلة ومن حولك فتيات كثيرات؟

-قال: لنفرض ذلك ستظلين أنت في القلب والوجدان يا سارة.

-قالت مازحة: هل ستبعث لي بصندوق برتقال من إنتاج

مزرعتك؟

-قال في تأكيد: نعم سأفعل.. أنت تعرفين أنك لو طلبت نجمة من السماء لكنت قد أحضرتها إليك في التو.

-إذن كل ما أطلبه أن تكد في عملك حتى تنجح في رحلتك.

-أقسم لك أنني سأبذل قصارى جهدي.

-قالت في أسى: كم كنت أتمنى وجودك بجواري في هذه الأيام الحرجة.

-كيف حالة ريتشارد كولدفيلد؟

على خلاف معه دائما ولكنني سأنتصر «قالتها في ثقة».

-قال منزعجا: هل تقصدين أن أمك...

هزت رأسها في طرب ولكن جيري تضاعف حزنه وقال:

-سارة.. هلا توقفت عن هذا الأسلوب؟!

-تقصد أن أستسلم لهذا الوغد؟ كلا.. سوف أقاتله بأسناني وأظافري لإنقاذ أمي المسكينة.

-لكن أمك تعرف ماذا تفعل وأنت لا شأن لك بما تريد.

-كيف وأنت تعرف أنها ضعيفة وأنا أحاول إنقاذها.

-قال في شجاعة: أنت للأسف غيورة جدا يا سارة.

نظرت إليه في ضيق وقالت: إذا كان هذا هو رأيك يحسن بك الانصراف الآن؟

-لا تغضبي يا سارة لكنك ترتكبين حماقة وسوف يحدث

مالا يحمد عقباه مستقبلا.

-قالت في ثقة: إنني أعرف ذلك طبعا.

[٣]

كانت آن تجلس في غرفتها حين أقبلت عليها لورا وقد بادرتها قائلة:

-هل تشعرين بارتياح يا آن حاليًا؟

ابتسمت وقالت بالطبع فقد كان غباء شديد أن اترك نفسي فريسة لعواطفي هكذا يا لورا.

-لقد جاء شاب الآن لزيارة سارة اسمه جيري ليولد.

-ما هو رأيك فيه يا لورا؟

-طبعاً سارة من الواضح أنها تحبه.

-قالت آن في ضيق وانزعاج: أرجو الا يكون هذا صحيحًا يا لورا.

هزت لورا رأسها وقالت: الرجاء شيء، والواقع شيء آخر يا آن.

-قالت آن في يأس: يبدو أنني فشلت في كل شيء يا لورا.

-قالت في ثقة: إنه شاب فاشل أليس كذلك؟

تنهدت وقالت: نعم أنه لم ينجح في شيء ويندب حظه دائما.

لكنه جذاب للفتيات وهذه هي المشكلة.

-وماذا بعد يا لورا؟

-لا شيء فأنا شخصيا أشعر بالضعف أمام الإنسان الجميل.

[٤]

في تمام الساعة الثامنة مساءً وصل ريتشارد إلى شقة آن لتناول العشاء معها ولكن على الجانب الآخر كانت سارة بدورها تلبي دعوة وصلتها لتناول العشاء والرقص خارج بيتها.. وحين دخل ريتشارد وجد سارة تصبغ أظافرها بطلاء المانيكير وكانت الغرفه مليئة برائحة النشادر المنبعث من المانيكير، رفعت سارة وجهها إليه ثم قالت: مرحبا ريتشارد.. ثم راحت تنهمك في طلاء الأظافر.

كانت نظرات ريتشارد تؤكد مدى كراهيته لها فقد فشل في أن يلعب دور الأب المثالي أمام هذه الفتاة المغرورة وراح يندب حظه على وجود مثل هذه الفتاة الحمقاء التي زعزعت ثقته وهزت كبرياءه وحالت بينه وبين السعادة وعكرت صفو حياته بعد أن كان يتطلع لحياة سعيدة مع من أحب.

وأثناء شروده مدت سارة يدها للأمام لكي يجف الطلاء الأحمر وراح ريتشارد يخاطبها قائلا:

-إن اللون الأحمر قد أغرق يدك لماذا تصرون على هذا اللون الغريب؟.



-قالت سارة في جفاء: لأنه لون مناسب.

أحس ريتشارد أنه في طريقه لمشاجرة جديدة فأراد تغيير الحديث تجنبًا لمشاجرة قائلاً:

-لقد قابلت صديقك جيري هذا المساء وقد أخبرني أنه سيسافر إلى جنوب أفريقيا الخميس القادم.

-قالت سارة: نعم سيسافر فعلا يوم الخميس.

-قال ريتشارد: سوف يتعرض لمتاعب في جنوب أفريقيا إذا لم يكن جادا وصارما.

سألته سارة: هل تعرف شيئا عن جنوب أفريقيا؟!

-هذه البلاد تحتاج إلى سواعد فتية.

-جيري شاب قوي ولا داعي لمثل هذه العبارات التي تريد أن تنال جيري من خلالها.

-وماذا قلت حتى تغضبي هكذا؟

-إنها كلمات مقززة.

-تلون وجه ريتشارد حتى صار كثمرة الطماطم، ثم وجد نفسه كالثور الهائج وراح يهذي قائلا: للأسف إن أمك لم تتولى تربيتك.

-نظرت إليه سارة في هدوء وقالت وهي تبتسم:

-لماذا تثور هكذا؟ أنا لم أتطاول عليك وعلى أية حال أنا أعتذر لك.

ورغم أسلوب سارة الرقيق إلا أنه أشتد هياجا وقال في

حدة: أين والدتك؟

أجابت في هدوء: إنها ترتدي ثيابها وسوف تكون هنا بعد لحظات، وراحت سارة تعبث في حقيبتها لإخراج أدوات التجميل لتتزين أمامه في برود وهدوء قاتل ووضعت أحمر الشفاة ثم رسمت جفونها ثم وضعت البودرة على وجنتيها حتى انفجر ريتشارد كالبركان قائلا: سارة كفى عن هذا الذي تفعليه.

-قالت في براءة: ماذا تقصد؟

-كفاك إنني لا أطيق أن أرى فتاة تتزين أمامي هكذا إنك تبدين أمامي مثل.

-قالت: مثل الغانيات أليس هذا ما تقصده؟!

-قال في حدة: أنا لم أقصد ذلك.

لكنك قصدت ذلك بالطبع.

-لا.. لا أنا لم أقصد.

-على أية حال لا شأن لك بتصرفاتي أيها الإنسان المتطفل

-أنت إنسانة سخيفة لا أطيق رؤيتك.

-في أثناء تلك المشاجرة دخلت آن الحجرة وصاحت: ماذا حدث؟

-ولكن خرجت سارة وهي تكفكف دموعها.

وقال ريتشارد: لقد طلبت منها أن تتوقف عن وضع

المساحيق أمامي.

-قالت آن في حدة: يا إلهي.. ما هو شأنك بهذا الذي تفعله.

-إن ابنتك تتزين كالغانيات.

-أوه ماذا تهذي؟ إنها مثل كل الفتيات فكيف تقول أنها تشبه الغانيات؟.. أنت رجل متخلف.

أنا متخلف ورجعي أنت لا تحترميني يا آن..

-ريتشارد أنت لا تدرك أن هذا الاتهام يتعلق بي شخصيا كفاك مشاجرات معها.

-للأسف أنت أم فاشلة يا آن مادمت توافقين على ذلك.

-هدا ادعاء سخيف لا أقبله منك يا ريتشارد.

-كان الله في عون أي رجل يتزوج امرأة لها ابنة مثل سارة!!

-لكنك كنت تعرف ذلك منذ تعارفنا.

نعم ولكن لا أعرف أن سارة هي ربة البيت.. لقد صدعت رأسي ليلاً ونهارا.. سارة.. سارة.. سارة.

-وساد الصمت بينهما لحظات وقد وضعت آن وجهها بين يديها وهي تتأوه بينما راح ريتشارد ينظر إلى سقف الحجرة ويده في جيبه.. وسرعان ما نهضت آن من مكانها وأمسكت بيده وهي تقول في هدوء والدموع تتساب على وجهها:

-ريتشارد ماذا حدث لك؟! إنني لا أصدق أنك تغار من سارة وإن كنت أصدق غيرتها منك ولكن أين حكمتك؟ أين ذكاؤك؟ أين عقلك؟ ماذا دهاك يا ريتشارد؟

نظر إليها ريتشارد وقد وضع يده على كتفها وهو يقول في هدوء: أنا لا أشعر بالغيرة منها إطلاقاً.

-لكن أسلوبك معها يؤكد ذلك دون شك.. أنت.. أنت يا ريتشارد لا ترى نفسك في المرآة جيدا.. حين تراها كأنك رأيت عفريتا وتثور عليها لأتفه الأسباب ومثلك لا ينبغي أن يكون كذلك أبدا يا ريتشارد أبداً.

-أنت يا آن تدللين سارة أكثر من اللازم.

-ارتمت آن على المقعد وهي تقول في يأس:

-أوه.. رباه.. لم أعد أعرف ما الذي يجب أن أفعله؟

-لقد قمت يا آن بتأجيل زواجنا دون أن تشيرني لمجرد أن سارة ترغب في ذلك ولم تبالي بشخصي أليس كذلك؟

-إنما فعلت ذلك لكي أمنحها الوقت الكافي لقبول فكرة زواجنا.

-لكنها تحاول بين الحين، والآخر إثارة حفيظتي لإفشال زواجنا.

-أنا أعرف أنها تحاول ذلك ولكنها حين تتحدث معك بكلمة تجدك ثائرًا هائجًا والغريب أنها لم تتطاول عليك أو تمس كرامتك بلفظ أو أي شيء لكنك تبالغ في معاملتك القاسية معها.. ولا تنس أنها طفلة مسكينة أما أنت فرجل

ناضج وحكيم.
-لا تنس أنت أيضا أننا كنا سعداء قبل عودتها والآن أشعر أنك تبتعدين عني رويدًا رويدًا.
-كنا سعداء نعم أما أنني ابتعد عنك كما تزعم فهذا غير صحيح.
-إذن هل انت تحبينني فعلا يا آن؟
-أحبك بجنون.. بجنون يا ريتشارد.

* * *

[٥]

وجلسا الاثنان يتناولان طعام العشاء الفاخر الذي أعدته أديث وتبادلا الضحكات والنكات والنوادر التي تعرضا لها وفي أثناء تلك الأمسية الهادئة قال ريتشارد:
-عندي اقتراح اظن أنه سيلقى قبولاً لديك ولدى سارة وسوف يجعلنا جميعًا سعداء كما نحن الآن يا حبيبتي.
-قل ما تشاء يا ريتشارد فأنا كلي أذان صاغية لك.
-ماذا لو تركت سارة الشقة وذهبت للإقامة في فندق على نفقتنا أو عاشت مثلا مع زميلة لها أو أي عائلة تحتاج لوجود ابنة.
-صرخت آن في دهشة: أوه.. ماذا دهاك يا ريتشارد؟ كيف تطلب مني أن أطرد ابنتي هكذا في الشارع.؟! أنا لست أما قاسية أو شريرة أنا أحب سارة حتى حد الجنون

ولا يمكن بحال من الأحوال أن أفكر إطلاقا في مثل هذا الاقتراح السخيف.. مستحيل مستحيل ياريتشارد.
-وماذا في ذلك إذا كانت جميع البنات في مثل هذا السن يتطلعن للاستقلالية والاعتماد على النفس.
-ولكن سارة طفلة صغيرة لا تستطيع مواجهة الحياة بمفردها إنها في التاسعة عشر من العمر فقط يا ريتشارد.
-ولو أنني أعرف أنها تقدر على مجابهة تحديات الحياة لكنت قد تركتها وشأنها تبحث لها عن مستقبل تصنعه بنفسها أما وإنها مازالت طفلة فهذا لا يمكن أن أفعله. إن ما تقوله خطير.. خطير.
-لكن سعادتنا ستحدث إذا نفذنا هذا الاقتراح؟
-نعم ولكن على حساب من؟! على حساب ابنتي؟! وإذا فكرت في مصلحة ابنتي؛ ومصلحتك لاخترت مصلحة ابنتي لأنها كما سبق وأن قلت صغيرة ضعيفة بريئة
-أننا سنعيش في جحيم يا آن للأبد مادامت سارة معنا
-كلا.. إنها ستميل إليك بعد وقت قصير وسوف تحبها وتحبك ولن تكون هناك مشاكل تعكر صفونا.
-أنت امرأة شديدة التفاؤل.
-أنا واقعية يا ريتشارد.. ولكنك شديد التشاؤم.
-إنني أحبك يا آن ولا أستطيع أن أعيش بدونك.
-وأنا أيضا.. أحبك أحبك ولن أعيش إلا معك.

-إذن ماذا لو اقترحنا عليها أن تترك الشقة.

-لا تنس أنك دخيل عليها وهذه شقتها لا شقتك أنت.

-أنت عنيدة مثلها يا آن.

-كلا.. أنا أم ترى مالا تراه أنت.

***

المأساة

مرت ثماني وأربعون ساعة في شقة آن دون أن يحدث ما يعكر الصفو وقد أقبلت أديث إلى آن التي طلبت منها الجلوس بعض الوقت وبادرتها قائلة في هدوء:

-ألا تلاحظين يا أديث أننا منذ يومين نعيش في هدوء ودون مشاكل؟ وهي ليست عادتنا منذ تعارفت على ريتشارد وحين عادت سارة.

-أخشى يا سيدتي أن يكون هدوءًا كالذي يشبه هدوء ما قبل العاصفة.

-أوه يا أديث أهكذا أنت دائمًا لا تقولين شيئًا يسر قلبي.

-هذه هي الحقيقة يا مسز آن.

-كيف ونحن في سلام منذ يومان.

-لأن ريتشارد وسارة لم يتلقيا إطلاقا حيث إن ريتشارد يأتي إلى المنزل في الوقت نفسه الذي تكون فيه سارة في محل الزهور أما إذا التقيا فسوف تنشب النار وأنت تعرفين ذلك.. فلا داعي لأن تخدعي نفسك يا مسز آن.

-لكننا سنتزوج بعد أسبوع وسوف يعتاد كلاهما الآخر وأظن أن شخصيتهما قد خرجت في الأيام الماضية وأن براكين الغضب انفجرت وأصبحت النفوس صافية.

-للأسف سوف يتشاجران وستتمزقين بينهما يا عزيزتي آن.

-ولكني عاجزة عن فعل أي شيء لمواجهة تلك الخلافات.

-هذا لأنك لا تميلين بطبعك للمشاجرات والمشاحنات.

-كم أتمنى أن نعيش في هدوء وسلام يا أديث.

-هذا حلم صعب المنال.

-لكنني لاحظت سكونًا وهدوءًا في سارة.

-لأنها مشغولة بسفر جيري.

-اللعنة.. متى ستتخلص من هذا الفاشل العربيد؟!

-حين يهاجر سوف يقع من ذاكرتها بعد ساعات فقد كانت عمتي جين تقول: البعيد عن العين.. بعيد أيضًا عن القلب ولن تفكر فيه سارة بعد الآن أنها الفرصة الوحيدة المناسبة للتخلص من هذه العلاقة.

★ ★ ★

وفي يوم الخميس المقرر لسفر جيري إلى جنوب إفريقيا ذهبت سارة لوداعه على رصيف الميناء وعادت حزينة إلى بيتها وسرعان ما اشتعلت النيران في صدرها حين وجدت ريتشارد جالسًا مع والدتها وقد انفجر بركان الغضب بينهما وأمسكت حجراته بقلب آن ومشاعرها التي وقعت بينهما عاجزة عن إنهاء شجارهما، وحين استبدبها اليأس انطلقت غاضبة إلى غرفتها تبكي بمرارة شديدة والصداع يكاد يشطر رأسها.

وبينما كانت تضع رأسها في مخدعها للقضاء على هذا

الألم ترامت إليها عبارة ألقى بها ريتشارد في عنفوان غضبه وهياجه حيث قال لسارة:

-وأمك ما عليها سوى الهرب بحجة الصداع، ثم سمعت صوت الباب الخارجي وقد أغلق بعنف وقوة وأقبلت سارة نحوها وهي تكفكف دموعها وتقول:

-ماذا بك يا أماه.. لماذا تجلسين بمفردك في هذا الظلام الدامس؟

-إن الصداع يكاد يفتك رأسي أضيئي المصباح واتجهت سارة لإضاءة المصباح وهي تتجنب النظر إلى أمها، أحست آن بأن سارة تريد أن تعتذر عما بدر منها وقد بدت أمامها كطفلة صغيرة تخشى عواقب ما ارتكبته، وتغلبت عاطفة الأمومة على عواطف آن وحبها حتى وجدت نفسها تبكي ألما بسبب آن الطفلة المسكينة ثم -قالت لها:

-وماذا بعد يا سارة؟

-ماذا تعنين يا أماه؟

-إلى متى سيظل شجاركما معا؟ لماذا لا تريدين سعادتي؟

-كيف وأنا أسعى إلى سعادتك؟

-تسعين إلى سعادتي وأنا بسببك أتجرع المرار، والأسى.

-هو السبب هو الذي سقاك المرار.. إنه يفكر ويدبر لطردي من المنزل لا تدعيه يفعل ذلك يا ماما.

-أجابت في غضب: من قال ذلك؟ هذا مستحيل. مستحيل يا سارة.

-إنني أتمزق يا ماما.. بعد عودتي من سويسرا فقدت كل شيء جميل ها هو جيري قد هاجر.. أنت أصبحت ضدي لا تبالين بمشاعري.. إنني أتمزق.. آه يا ماما.. آه يا ماما.

-أنا لم ولن أكون ضدك يوما ما تأكدي من ذلك يا سارة.

★ ★ ★

أثناء تناول آن لطعام الفطور وقعت عيناها على خطاب قصير بعث به ريتشارد كان قد جاء فيه:

«عزيزتي آن.. ينبغي أن نبحث معا عن حل لهذه المشكلة إن الأمور تسير كل دقيقة من سيء إلى أسوأ.. أخشى عليك من موجة التفاؤل التي تتملكك وتظنين أننا سنكون سعداء في وجود سارة»

المخلص ريتشارد

تضايقت آن من نص الرسالة وأحزنتها عبارات ريتشارد التي وردت بها ونهضت على الفور تطلب مسز لورا لسماع نصائحها التي تحتاج إليها في مثل هذه الظروف.

قالت لورا: أهلا بك يا آن.. ماذا حدث؟ إن الوقت مبكر للمحادثات التليفونية هل حدث شيء خطير؟

أوه يا لورا.. أنني في عذاب لا ينتهي.. إن الصداع سيمزق خلايا رأسي.. أود سماع إرشادتك.

أنا لست واعظة والنصائح لا تجدي أبدا.

اسمعيني يا لورا.. هل يمكن أن تكون سارة سعيدة إذا

- عاشت مع زميلة لها بعيدا عن منزلنا؟

-ساد الصمت بينهما لحظات ثم قالت لورا:

-أهذه رغبة سارة؟

-كلا.. لكنها مجرد خاطر.

-خاطر في رأس ريتشارد طبعا.

-نعم.

-معقول جدا.

-ماذا تقصدين يا لورا؟

-أقصد أن ريتشارد يعرف ماذا يريد؟

-وماذا يريد يا لورا؟

-ما هو رأي سارة؟

-إنها ترفض هذا الاقتراح وربما سأقوم بتنفيذه إجباريا.

لماذا؟ أهذا علاج قاطع للصداع؟

-قالت في حدة: كلا.. لكني أفكر في سعادة سارة فقط.

-هذا قول مثالي وإن كنت لا أطمئن للأقوال المثالية أبدا.

-لقد فكرت أنني السبب وراء تعلق سارة بي إلى هذا

الحد وقد حان الوقت لكي تعتمد على مجابهة الحياة لتستقل بنفسها.

-هذه موضة تنتشر في أوربا الآن.

-ما هو رأيك يا لورا؟

-قلت لك لا أسدي نصائحي لأحد.

-أنت لم تساعديني إطلاقا.

-ساعدتك على عكس ما ترغبين.

-إن ريتشارد بعث إنذارا لي هذا الصباح وأظن أنه في المرة القادمة سيخيرني بينه وبين سارة؟

-ومن ستختارين؟

-هذا أمر سابق لأوانه.

-كيف وقد بات قاب قوسين أو أدنى؟

-اوه يا لورا.. أنت تثيرين حنقي وغضبي ثم ألقت بالسماعة في غضب.

★ ★ ★

في تمام الساعة السادسة مساء رن جرس الهاتف في منزل آن وكان ريتشارد هو المتحدث وقد ردت أديث عليه وسألها في حزم:

-هل مسز بيرنتيس موجودة عندك يا أديث؟

أجابت: لقد ذهبت إلى جمعية «رعاية المسنين» لحضور الاجتماع الشهري وستعود في السابعة تمامًا.

-سألها: والآنسة سارة؟

-إنها موجودة هل ترغب في محادثتها؟

-كلا.. سوف أحضر إليها بنفسي.

-وأغلق السماعة وهبط من درج الفندق الذي يقيم فيه والمجاور لمنزل آن ثم قرر الذهاب إلى البيت لمقابلة سارة لوضع حد لهذه المهزلة وقد اتخذ قرارًا حاسمًا لن يتراجع عنه خاصة وأنه شديد المراس إذا فكر قرر ونفذ دون تردد في ذلك.. إنه يكره سارة تلك التي تثير أعصاب أمها الوديعة التي تهرب من حل مشاكلاتها بأسلحة نسائية عف عليها الزمن حيث تدعي أنها مصابة بصداع وفي أحيان أخرى بنوبات إغماء وتارة تبكي وهذا كلام لم يعد، وراح ريتشارد يحدث نفسه لابد من وقف هذه المهازل، وصل إلى المنزل ضغط على جرس الباب فتحت له أديث انطلق دون مقدمات إلى حجرة الاستقبال.. كانت سارة تقف تترقب من القادم.. قالت له في تهكم واضح: مساء الخير يا ريتشارد.

-أجاب: مساء الخير يا سارة.

-قالت: إنني أعتذر لما حدث ليلة أمس لقد كنت حمقاء معك للغاية.

-دعك من هذا.. إننا لن نتطرق لهذا الموضوع.

-قالت: هل ترغب في شراب أي عصائر؟

-قال: أشكرك لا أريد.

-قالت: قد تتأخر ماما بعض الوقت.

-أعرف ذلك ولهذا فقد حضرت لمقابلتك.

-حضرت من أجلي أنا.

اقتربت سارة منه وهي أسيرة الدهشة وقد تأملته قليلا وهي صامتة حتى راح يقول في هدوء وثقة:

-أصغي جيدا لحديثي يا سارة أنت طبعا تحبين أمك.

-لكنك تكرهينني وهذا شيء يضايق والدتك.

-أجابت في حماس: طبعا.

-قال: تعرفين أننا سنتزوج بعد أسبوع من الآن وسوف نقضي شهر العسل بعيدا عن هنا ثم نعود وطبعا ستتحول حياتنا نحن الثلاثة إلى جحيم لا يطاق أليس كذلك؟

-أجابت: بلى سنعيش في جحيم بالفعل.

-صحيح أنك غير مسئولة عن هذا الجحيم بمفردك.

-هذا كرم عظيم منك يا ريتشارد.

-كانت سارة تتحدث بأدب شديد.

-قال: طبعا يا سارة أنت تكرهينني وهذه حقيقة أليس كذلك؟

-أجابت: بلى.

-قال: أنا أعرف، وإجابتك ليست مفاجأة لي، وأنا أيضا أكرهك.

-قالت:أوه انت تكرهني كما تكره الموت.

-قال: هذا تعبير لطيف.

-قالت: لكنه صادق.

-قال: لقد حاولت أن أتصادق معك ولكن بعنادك واصرارك رفضت أن تمدي لي يد الصداقة ولهذا فقد فكرت في حل يرضي جميع الأطراف.

-فيما فكرت يا ريتشارد.

-فكرت في تدبير سكن جديد بك يضم كافة احتياجاتك وسوف اشتري لك أرقى أنواع الأثاث وسوف تكون شقة

رائعة حقا تعيشين فيها بمفردك دون أن يتدخل أحد في شئونك أما والدتك فأنا أملك القدرة على الانفاق عليها كما تشاء وترغب.

-قالت سارة: أنت بطبعك رجل كريم يا ريتشارد.

-ابتسم ريتشارد قائلا: أنا لا أطيق أن أرى أحدًا تعيسا ثم إنني أعرف مصلحة أمك والفتيات في مثل سنك ينشدن الاستقلال بعيدا عن ذويهم.

-قالت: آه.. إذن هذا اقتراحك أنت؟

-قال: إنه اقتراح رائع وسوف يسعدنا جميعا.

ضحكت سارة ساخرة وتضايق ريتشارد من برودها وتهكمها منه ثم قالت: هل تظن أنك بمقدورك أن تتخلص مني بهذه السهولة؟

-قال: ولكن يا سارة.

-قالت في حدة: اسمع يا ريتشارد أنا لن أترك هذا المنزل إلا جثة هامدة.

-تملكت الدهشة ريتشارد فقد أدرك أنها كانت تستخف به بعد أن ظن أنه نجح في السيطرة عليها.

-وأثناء هذا الحديث العاصف دخلت آن دون أن يشعر

أحد بدخولها بينما كانت سارة تصرخ في هستيرية:

-لن أترك المنزل .. لن أترك المنزل.

-قالت آن: سارة.

انتبهت سارة لوجود أمها فهرعت إليها وارتمت في أحضانها وهي تبكي قائلة: لا تطرديني يا ماما.. لا تطرديني إنه يريد أن أعيش بمفردي أو مع أي فتاة وأنا لا اقبل ذلك أنا لا أريد أن افارقك يا ماما.

قالت آن: لا، لا . . لن يحدث يا سارة كفى عن البكاء.. لن يحدث. ثم استدارت ناحية ريتشارد وقالت له في غضب:

ماذا قلت لها:

كنت اقترح عليها الحل المناسب لمشكلتنا نحن الثلاثة.

قالت سارة: إنه يكرهني ويريد طردي من المنزل يا ماما.

قالت آن: لا تقولي مثل هذا الكلام.. فلا داعي له.

ثم قالت لريتشارد: سوف نتحدث معا في هذا الموضوع في وقت آخر.

قال ريتشارد: بل سنتحدث الآن ولا داعي للتسويف.

قالت آن: ريتشارد.. ريتشارد ماذا دهاك؟

ثم ألقت بنفسها على المقعد ووضعت يدها على رأسها.

قال: لا داعي لتمثيلية الصداع.. أجيبي الآن.. من يهمك انا ام سارة؟ أجيبي.. أجيبي الآن وحالاً.

قالت آن: لا أستطيع أن أجيبك الآن يا ريتشارد.

-قال: الآن يجب أن تجيبي على سؤالي من منا سيترك المنزل؟

-قالت سارة: أنا لن أتركه أبداً.

-قال ريتشارد: ولكن في إمكانك التردد على زيارة أمك.

-تجاهلت سارة ما قاله وارتمت في حضن أمها وقالت:

-ماما.. ماما.. لا تطرديني يا ماما.

-قالت آن لريتشارد: لن أطلب من ابنتي أن تغادر المنزل إلا إذا كانت ترغب في ذلك.

-قال: إنها راغبة في ذلك فعلا لكنها تريد إثارة أعصابي.

-قالت سارة: هذا تفكير سافل حقير لا يصدر إلا من كان مثلك.

-قال في حدة: تأدبي أيتها الفتاة.

-قالت آن في يأس: أوه ارحموا أعصابي إنني أتعذب.

-قال ريتشارد: دعك من هذه الأوهام حددي الآن أنت مع من؟ سارة أم أنا؟

-قالت سارة في ضعف: لا تتركيه يؤثر عليه يا أماه.

-قالت آن: لم أعد احتمل.. أذهب الآن يا ريتشارد.

-صاح قائلا: ماذا تقولين؟

قالت: قلت اذهب الآن.. وحاول نسياني.. لا فائدة.

قال: هل تتدركين معنى هذا الكلام؟

-قالت: نعم لأنني أرغب في السلام مع نفسي.

-غمغمت سارة: ماما.. ما..

-قال ريتشارد: آن.. آن.

-صرخت قائلة: لا داعي للكلام.. لا فائدة الآن.

-هنا استدارت سارة في غلظة وقسوة وقالت:

-اخرج من هنا.. نحن لا نريدك.. هل تفهم؟! اخرج.

-ولكن ريتشارد لم ينتبه إليها ثم التفت قائلا لـ آن:

-إذا خرجت الآن فلن أعود أبدا هل تعرفين ذلك؟

-قالت في أسى: أعرف ذلك.. وداعا يا ريتشارد.

مشى ريتشارد متخاذلا حتى خرج من الحجرة، وبينما ارتمت سارة في أحضان أمها وراحت تردد في ذعر:

ماما.. ماما.. كانت آن تودع بنظراتها هذا الرجل الذي أحبته وعشقته بجنون ها هي تفتقده الآن فقد خرج من بيتها وقد خرج من حياتها أيضا.

***

حياة جديدة

عادت لورا إلى لندن بعد أن طافت أرجاء المعمورة في رحلة طويلة ألقت فيها عشرات المحاضرات وأدلت بآرائها في كافة أجهزة الاعلام كانت لورا تزداد تألقا يومًا بعد يوم خاصة وأن نجمها صار لامعًا في سماء الحركة النسائية.

وعلى الرغم من جدول أعمالها المزدحم إلا أنها كانت على اتصال مستمر مع أصدقائها من خلال خطابات قصيرة معبرة عن شوقها وامتنانها لهم لورا لم تكن فوضوية بل على العكس كانت شديدة الاتقان والدقة والالتزام عما كانت تؤمن بالحكمة الانجليزية الشهيرة «خطوة واحدة في الوقت الواحد»

وبعد عودتها من السفر كانت تتصل بأصدقائها لإعلان عودتها وطلبت صديقتها مسز آن برنتيس فردت عليه أديث:

-أوه هذه مفاجأة يا مس لورا.. لقد تابعنا أخبارك في الصحف والتليفزيون إن مسز برنتيس ليست موجودة.. إنها تخرج كل مساء.. سارة غير موجودة أيضا سوف أخبر مسز آن أنك اتصلت بها.

* * *

في عصر اليوم التالي كانت لورا تدق جرس باب شقة آن فتحت اديث الباب ودخلت لورا إلى حجرة الاستقبال.. ثم تقدمت منها اديث وأخبرتها أن مسز آن ترتدي ملابسها للخروج لكنها ستسعد برؤياك.

كانت حجرة الاستقبال على غير عهدها بها فقد كانت في حالة فوضى، وإهمال، وعبث حتى ظنت انها في شقة اخرى غير شقة آن.. وجاءت اديث مرة اخرى تخبرها بأن مسز آن على وشك الوصول فأخبرتها مسز لورا أن الشقة تغيرت للأسوأ فأجابت أديث قائلة: ورغم ذلك فقد كلفت مسز آن كثيرًا من الأموال لإعداد هذا الديكور الذي يشبه ديكور المسرح الاستعراضي.

-قالت لورا: ورغم ذلك فقد أصبحت تعج بالفوضى.

-فقالت أديث: إنها رغبة مسز آن.

أثناء ذلك اقبلت مسز آن وقد فتحت ذراعيها لاحتضان لورا وهتفت: عزيزتي لورا كم اشتقت إليك كثيرا.

تأملتها لورا ونظرت إليها نظرة طويلة فتأكد لها أن مسز آن قد تغيرت تمامًا عما تركتها عليه في آخر مرة.. فها هي قد ارتدت ملابس قصيرة شفافة تكشف عن مواطن أنوثتها بدلاً من الملابس الطويلة السوداء التي كانت تعتز بارتدائها

وها هو شعرها قد صففته طبقا لأحدث خطوط الموضة ووجهها قد هاجمته المساحيق في كل مكان وأسلوبها في الكلام قد تغير هو أيضا حيث أصبح الدلال سمة من سماتها، وتساءلات لورا في نفسها ماذا حدث لمسز برنتيس؟!

وراحت آن تتحدث معها هي تنظر إلى المرأة قائلة في دلال:

-هيه.. أخبريني ماذا حدث لك في الهند وأمريكا وألمانيا لقد تابعت أخبارك في الجرائد والتليفزيون متى عدت يا لورا؟

-لقد عدت ليلة أمس وقد طلبتك تليفونيا ألم تخبرك أديث بأنني اتصلت بك؟

-قالت آن: مسكينة أديث لم تعد قوية الذاكرة.

-قالت لورا: لقد تغيرت كثيرا يا آن.

-طبعا فالحياة أصبحت تتطلب السرعة في كل شيء.

-ولكنك كنت لا تميلين إلى أسلوب الحياة السريع فماذا حدث؟

-من المستحيل أن يتجنب الإنسان اي تطور جديد هل

ترغبين في شراب يا لورا؟

-كيف حال سارة يا آن.

-قالت آن: أوه إنها بخير.. أنا لا أراها كثيرًا على أية حال أديث.. أديث.

-جاءت أديث مسرعة.. ماذا تريدين يا سيدتي؟

-جهزي اي مشروب لمس لورا ألم أقل لك؟

-كلا.. هذه أول مرة تطلبين فيها ماذا حدث لك؟ لقد تغيرت كثيرًا يا أديث.. إنك فقدت عقلك وصوابك.

-خرجت أديث وهي تغمغم ببعض العبارات التي تدل على سخطها من أسلوب آن الذي تغير كثيرا.

-علقت لورا: تماسكي يا آن لا داعي للعصبية.. هل تنوين الخروج؟

-أرجو الا أكون قد ضايقتك بزيارتي؟

-لا، لا.. إن صديقي سوف يحضر الآن ويصحبني لتناول العشاء خارج المنزل.

-قالت لورا: تقصدين الكولونيل جرانت؟

-ضحكت آن وقال: لا.. لا جرانت.. جرانت.. إنني لم أعد احتمل اللقاء مع هؤلاء المسنين وقد يكون ذلك خطأ

مني ولكن هذه هي الحقيقة.

-لكنك تجاهلت سؤالي لك عن سارة أين هي؟

-إن لسارة أصدقاء كثيرين لأنها خفيفة الظل.

-هل لها صديق تعلقت به الآن؟

-لا أعرف فالفتيات يعشقن الأسرار.

-وماذا عن جيري؟

-لقد هاجر إلى جنوب إفريقيا وأعتقد أنه مات.

دق جرس التليفون فقفزت آن كشابة مراهقة وراحت تتكلم:

-ألو. أوه.. أنت نعم يا عزيزي.. طبعًا موافقة.. لكن دعني انظر في دفتر مواعيدي.. أين الدفتر؟ اللعنة على كل شيء هنا. آه.. يوم الخميس إذن.. حسنا باي.. باي.

-عادت إلى لورا تقول كنجمة سينمائية: إن هذا التليفون لا يكف عن الرنين طوال اليوم.

-قالت لورا: يبدو أنك سعيدة هذه الأيام يا آن.

-ودخلت سارة في تلك الأثناء وقد بدت كشابة جميلة أسرعت سارة إلى لورا وهي تهتف:

-لورا.. لورا لقد اشتقت إليك.

-ثم قبلتها بحرارة، وسرعان ما عاد جرس الهاتف يرن.

-فأسرعت سارة ورفعت السماعة تقول:

-الو من المتحدث؟ نعم.. إنها هنا.. التليفون لك يا ماما كالعادة.

-تناولت آن السماعة وجلست سارة على مقعد قريب منها ثم قالت ضاحكة: هكذا يا لورا رنين الهاتف لا يكف يوميا من أجل أمي.

-قالت آن في غضب: أوه.. يا سارة كفي عن الكلام فأنا لا أسمع ما يقال بسبب صوتك العالي.

-ثم التفتت إلى السماعة تقول: نعم.. نعم.. مفهوم.. سارة ابحثي عن دفتر مواعيدي في غرفة نومي. نعم أنا معك.. أوه.. أتفهم ذلك.. إنها علاقات مزعجة.

-هذا هو دفتر مواعيدي.. ثم أخذت الدفتر وراحت تتصفح أوراقه حتى قالت: أنا مشغولة يوم الجمعة.. على أية حال سوف نلتقي بعدها في «لوملي سميث» أوه.. أنا موافقة بالطبع باي.. باي ثم وضعت السماعة وهي تتأوه قائلة في دلال مصطنع:

-اللعنة لقد أفقدني هذا الهاتف توازني.

-ثم قالت سارة: بل أنت تعشقينه يا ماما وهذا الضيق مصطنع والتفتت إلى لورا قائلة في هدوء: هل لاحظتِ يا لورا أن أمي نقص وزنها وزاد جمالها وتألقت ثيابها وأنها عادت للوراء لسنوات الصبا لقد أصبحت جميلة للغاية.

-ضحكت وكظمت غيظها وقالت: ألا ترغبين في أن ترى أمك جميلة فاتنة يا سارة؟

-لقد تغيرت كثيرا يا ماما إن عدد أصدقائك أكثر مني وأصبحت تعودين عندما تبلغ خيوط الفجر.

-قالت آن: لا تكوني سخيفة وحمقاء يا سارة.

-قالت سارة في استخفاف: من هو صديقك هذه الليلة يا ماما؟ جوني؟

-قالت: لا إنه.. بازيل.. وهو شاب لطيف وممتع وأنت يا سارة هل تخرجين هذه الليلة؟

-أجابت سارة: نعم سوف أخرج مع لورانس فهو قادم الآن لاصطحابي بعد قليل وسوف اذهب الآن لتغيير ملابسي.

-قالت آن: حسنا هيا إذن.. ولا تتركي أشياءً مبعثرة

اصطحبي معك معطفك وقفازك وحاولي أن تهتمي بنظافة المكان.

-قالت سارة: ماما أرجوك لا داعي لهذه الأوامر.

-أوه يا سارة أنت شديدة الإهمال ولا أعرف لماذا أنا احتملك؟

-خرجت سارة وهي تحمل حاجياتها وقالت آن:

-إن سارة تثير متاعبي كثيرا يا لورا.

-نظرت لورا إلى آن في دهشة وقد تبين لها أن هناك تغيرا خطيرا قد حدث لتلك الأسرة الصغيرة التي كانت تعيش في وئام قبل ظهور ريتشارد وانتبهت لورا من خيالاتها وقد سألت آن:

-الا تشعرين بالإجهاد من السهر كل ليلة يا آن؟

-نعم أشعر بالإجهاد ولكن الإنسان يبحث عن المتعة لشغل فراغه بها.

-ما الذي حدث لك يا آن لقد تغيرت كثيرا؟

-لقد مللت من قراءة الكتب ومشاهدة التليفزيون والجلوس في المنزل ثم أنسيت أنك أول من طالبتني بتغيير نظام حياتي؟ هأنذا قد قمت بالتغيير كما تحبين طبقا

لنصيحتك

-كلا.. هذه ليست نصيحتي أبدا.

-أعرف ولكنني أجد نفسي في الرقص والمرح والحفلات فأنا لم أعد أهوى الاستماع إلى أقوال الفلاسفة والحكماء والأدباء.

-ولكن هل ابنتك سعيدة؟

-طبعًا فهي تقضي أوقاتًا جميلة ورائعة حقا.

-والواقع أن لورا قد لاحظت أن سارة تتعذب وأن وجهها بدت عليه الهموم والمتاعب ثم إن أديث نفسها فقدت مرحها ودعابتها الشهيرة وإن كل من في هذا المنزل يضمرون كرها لبعضهم البعض.. أنهم يمثلون أدوار الحب لكنه مفقود بينهم جميعا.. إن هناك شيئًا غريبًا ما هو هكذا سألت لورا نفسها دون أن تعثر على جوابًا شافيًا.

-في تلك الأثناء دق جرس الباب وفتحت أديث وكان الزائر شابًا في العشرينات من العمر له شعر طويل أشبه بالنساء وجسد نحيل ويرتدي ثيابا لامعة تلتصق بجسده وتسلل في رشاقة راقص باليه وحين وجد أنه أمسك بيدها وقبلها قائلا:

-ما أجملك يا آن؟! لقد نفذت طلبي ووضعت البروش على صدرك انفرجت أسارير آن كفتاة مراهقة يغازلها خطيبها واستدارت تخاطب لورا قائلة:

-هذا مستر موبراي يعشق التزين بالمجوهرات المزيفة ضحك الشاب الذي يشبه الفتيات وهو يقول:

-أوه ما أروعك يا آن.. هلا رافقتني الآن إلى أحد المطاعم الشهيرة.. إنه مطعم رومانسي وهادئ وأسعاره باهظة جدا جدا ولكن مبادلة الغرام فيه تستحق كل هذه التضحية.

قالت لورا: يجب أن انصرف الآن.

قالت آن: لا داعي للانصراف ابقي قليلا مع سارة حتى يحضر لورانس.

قالت لورا في دهشة: ستين لورانس ستين؟

أجابت آن: هو ابن السير هنري ستين وهو شاب جذاب جدا.

قال بازيل: هل تعتقدين انه جذاب؟! أنا شخصيا أراه سخيفًا وباردًا ولكني اعترف أن أغلب النساء تنجذبن له لماذا لا أعرف.

قالت آن: أنه ثري ثراء فاحش.

قال بازيل: هذا صحيح فثراء والده هو سر جاذبيته.

قالت آن: هيا بنا يا بازيل باي باي لورا سوف أتحدث معك تليفونيا لنحدد موعدا ولنتحدث معا كثيرا.

ثم طبعت على وجنتيها قبلة باردة وصاح بازيل قائلا:

أوه يالك من امرأة فاتنة كوصيفات بلاط لويس الرابع عشر إنني محظوظ لمعرفتك.

وضحكت آن من تلك المغازلة وأغلقت الباب خلفها بعد لحظات خرجت سارة من غرفتها وهي تقول:

أنا آسفة يا لورا هل تأخرت عليك؟

أبدًا.. هذا ثوب جميل حقًا يا سارة.

واستدارت سارة دورة كاملة حتى تتمكن لورا من رؤيته وقد كان ثوبا رائعا أظهر مفاتنها وأنوثتها ثم قالت:

هل يثير إعجابك حقا؟ إنه غال جدا.. اين ماما؟

-أخرجت مع بازيل؟ إنه شخص سخيف أليس هذا صحيحا؟ إنه ممل وإن كان يجيد مغازلة من هن في سن أمي.

-لكنه يعجب والدتك ويثير عواطفها ومشاعرها.

-نعم وأمي في حاجة إلى من يداعب خيالاتها أنها جميلة إن التقدم في العمر يدعو للأسى.

-كلا .. ليس كذلك أنه أمر طبيعي في سنن الكون.

-اوه انا لا اقصدك فانت إنسانة رقيقة وشخصية عامة لها جاذبيتها والجميع يكن لك كل الاحترام.

-اشكرك على هذه المجاملة الرقيقة يا سارة.

-ضحكت سارة وقالت: هلا نصحتني كيف أعيش حياتي يا خبيرة الشئون الاجتماعية؟

-وهل انت في حاجة لنصائحي؟

-هزت سارة كتفها وقالت: لا ادري.. بل لا أعرف ماذا اريد أن افعل؟

-قالت لورا: هل أنت سعيدة في حياتك الآن يا سارة؟

-كلا .. لست سعيدة لكنني اقضي أوقاتًا ممتعة فقط، وإن كنت أتطلع للبحث عن عمل جاد ويفيدني.

-ماذا تعنين يا بنتي؟

-اقصد أن أدرس طبقات الأرض أو طرق استخراج المعادن أو حتى تعلم الاختزال أو التدليك.

-لكنها هوايات ليست متقاربة مع بعضها البعض؟

-لأنني لا أعرف ماذا أريد حقا؟!

-وماذا عن الزواج يا سارة؟

-الزواج يدعو لإثارة الملل والكآبة والمسئولية.

-لكنه جميل ويدعو أيضا للاستقرار.

-ولكن معظم صديقاتي فشلن فيه.. ربما إذا أنا تزوجت من رجل ثري لتبدل الحال.

-إذن هذا هو ما تطلعين إليه.

-نعم ولكن طبعا إلى جانب الحب.

-لكنك تتحدثين كدارسة في شئون الأسرة يا سارة.

-لكن ما أقصده صحيح أليس كذلك؟

-صحيح فعلاً.

-إذن من الأفضل الاقتران برجل ثري.

-ولكن هذا ليس مفتاح السعادة الزوجية.

-تقصدين أن أي ثري مهما كانت درجة ثرائه من السهل أن يتعثر وتنكمش أرصدته البنكية.

-أقصد أن الاشتهاء للمال أشبه بالاشتهاء لممارسة الحب سرعان ما تتبخر هذه الرغبة فالإنسان يتطلع دائما للشيء

الجميل ويحلم به وإذا ملكه أصابه الملل منه.

-كلا انا لا اشاطرك هذا الراي فالمال هو سر سعادة الناس وسبب شقائهم تخيلي مثلا لو أنني أملك مالا لملكت السيارة الفارهة والمسكن الفخم والمعاطف الباهظة والمجوهرات الثمينة وبدون أموال لن أحصل على كل هذه الأشياء الرائعة.

-قالت لورا: هذا هو رأيك فقط ولكن ليس رأيا صائبا للأسف.

-دعك من هذا الآن.. فأنا يا لورا أشعر أنني أعيش في جحيم خاصة وأن والدتي باتت لا تتحمل وجودي معها في الشقة ولهذا فانا افكر في الاستقرار خارج المنزل للعمل والزواج وقد تكون ماما على حق فأنا قد أكون فتاة تثير الإزعاج دون أن أدري.

-إنني يا لورا أشعر أن بيتنا انقلب رأسًا على عقب بعد أن كان الهدوء والسلام هو أهم خصائصه كنت أشعر بالأمان والسعادة مع أمي قبل رحلة سويسرا وقد فقدت كل هذه المشاعر الجميلة حال عودتي وبعد ظهور ريتشارد الملعون في حياتها لقد تحول البيت إلى جحيم وها هي أمي تغيرت كثيرا للأسوأ واصبحت لا تبالي بما أنا فيه واصبح

لاهم لها سوى السهر والغرام مع الشباب الصغير الذين يضحكون عليها.. إنني أشعر بالخوف يتملكني.. أشعر به حقا يا لورا.

ضحكت سارة وقالت: يبدو أنني في طريقي للمصحة العقلية.

دق جرس الباب وصاحت سارة قائلة: لابد أنه لورانس، ثم فتحت أديث الباب وقالت: مستر ستين لورانس يا مس سارة.

-كان لورانس يتصف بقامة فارعة وبشرة سمراء اللون وقد بلغ الأربعين من العمر وله عينان واسعتان.

-هتفت سارة: أهلا بك يا لورانس.. هذا هو لورانس.. وهذه هي أمي الروحية.

-انحنى لورانس في رشاقة مقبلا يد لورا قائلا:

-تشرفت بمعرفتك يا مسز لورا.

-قالت سارة: إن لورا شخصية عظيمة للغاية هل سيأتي يوم أصبح فيه مثلك يا لورا؟

-قال لورانس: لا أعتقد ذلك.

-لماذا يا لورانس؟

-نظر إلى جسدها الرشيق نظرة ماكرة وهو يقول:

-لأن لك مواهب لا تتفق مع مواهب لورا العظيمة.

-اسمحي لي يا سيدتي أن أختلف معك حول رأيك المنشور في مقالك الأخير فالاستقرار في الزواج يبعث على الملل بينما التغير.

-قالت سارة وهي تبتسم: إن لورانس يا لورا قد تزوج ثلاث مرات من قبل.

-قالت لورا: أعرف ذلك.. والآن دعوني انصرف طاب مساؤكما.

-بعد أن انصرفت لورا التفت لورانس ناحية سارة وقال:

-إنها لم ترتح لوجودي معك كل الناس لا تريد لنا الاستمرار في العلاقة حتى أديث الملعونة تنظر لي شزرا ولسانها يكاد يقطر سما زعافا ناحيتي.

-قالت سارة: حذاري أن تسمعك أديث توخَّ الحذر يا لورانس.

-قال: أين أمك هذا المساء؟

-لقد خرجت مع أحد أصدقائها.

-إن والدتك في اعتقادي هي أعقل أم.

-لماذا؟

-لأنها لا تتطفل على أحد.

-نعم.. أشاطرك الرأي يا لورانس.

-هيا بنا نخرج الآن لقضاء وقت ممتع.

-إلى أين؟

-هناك احتفال صغير سأحدثك عنه في الطريق.

★ ★ ★

وفي داخل أحد المطاعم جلس لورانس وسارة معًا يتبادلان الشراب ، وتدخين السجائر وتناول أشهى وألذ المأكولات وفي أثناء انغماسهما أمام أطباق المائدة سألته سارة:

-لماذا لم تخبرني عن سبب هذا الاحتفال الذي دعيت له كل هؤلاء الأصدقاء الذين ينظرون لي في كراهية؟

-أبدا .. سوف تسعدين إذا أخبرتك بسبب هذا الحفل.

-ترى ما هو يا لورانس؟

-تخيلي ما هو؟

-أرجوك يا لورانس أخبرني الا تلاحظ نظراتهم العدائية نحوي؟

-بل انهم ينظرون ناحيتي أنا لأنهم يكرهونني بسبب امتلاكي للفتيات البريئات من أمثالك.

-أوه انهم يخشون أن أكون ضحية جديدة لمغامراتك.

-نعم ولكنهم لا يعرفون أنني أكره الفتيات البريئات.

-كيف وأنت تجالسني الست أنا مثلهن؟

-كلا أنت شيء مختلف يا سارة.

-أتريد أن تضحك عليَّ يا لورانس إن هذه حيلة اشتهرت بها بين الناس وأنا لا أعير لكلامك وزنا.

-أوه يا سارة لقد ابتعدنا عن سبب الحفل.

-صحيح.. ما هو يا لورانس أخبرني بربك.

-لقد حصلت على حكم بالطلاق من زوجتي هذا الصباح.

-أوه!! إنها مفاجأة.

-نعم ولهذا هم يحسدونك بهذه النظرات.

-وما شاني أنا يا لورانس؟

-لأنني قررت أن أتزوجك

-زادت نبضات قلبها وقالت: تتزوجني أنا؟

-نعم.

-كانت سارة تشعر أنها تكاد تطير من الفرح بعد سماعها هذا الخبر الذي أطربها خاصة وأن لورانس بات فتى أحلامها، وتداركت سارة فيض مشاعرها وتماسكت قليلا ثم قالت:

-كيف سنتزوج بهذه السرعة إنك اليوم حر طليق فلماذا تريد أن تعود لتلك الحياة الحافلة بالأزمات والمشكلات

والقيود؟ مهلاً يا لورانس أنت في حاجة لكي تتمتع بالحرية الجديدة.

-الحرية وهم كبير.

-قالت ضاحكة: هذا لأنك لست زوجا مثاليا على أية حال وكانت زوجتك الأخيرة شقية للغاية.

-قال في هدوء: إنها لم تكف عن البكاء طوال الأسابيع الأخيرة حتى تم الطلاق.

-لأنها كانت تحبك.

-نعم لأنها كانت امرأة غبية.

-لماذا تزوجتها إذن؟

-حين رايتها لأول مرة تمنيت أن اظفر بها فقد بدت امامي ملاكًا طاهرًا ولكنني مللت منها بعد أن تزوجتها.

-أنت شيطان ووغد.

-وهذا هو سر اهتمامك بي فلو كنت مستقيما لكنت قد ترددت في أن تتزوجيني.

-أنت صريح جدا.

-هل تعشقين حياة الصخب والضوضاء؟

-تجاهلت سارة سؤاله ثم فكرت قليلا وقالت:

-وماذا عن زوجتك الثانية مويرا دينهام؟

-راح لورانس يبتسم: كانت فتاة بريئة وقد حطمت قلبها رغم حبها الشديد لي.

-اوه أنت شرير يا لورانس.

-تاكدي أنني كنت ضحية زوجتي الأولى فقد كانت ذات أخلاق حميدة.. الحقيقة يا عزيزتي أنني رجل عديم الأخلاق سافل وحقير وهذه هي شخصيتي الحقيقية دون مواربة أو خداع.

-أنت صريح ولكن صراحتك تدل على وقاحتك.

-أصغي جيدا إلي يا سارة.. إني أستطيع أن أهبك حياة رائعة.. دعك من الأموال فهذه كثيرة والسيارات والمجوهرات والمعاطف أنا لا أقصدها، إنما أقصد بالحياة تلك المتعة التي لا تعرفينها ولم تذوقي طعمها من قبل.

-كانت تنظر إليه ذاهلة وها هو لورانس يقترب من أذنها وهو يقول: ماذا تعرفين عن الحياة؟

-لا شيء.

-إذن دعيني اصطحبك إلى أماكن مخيفة وموحشة

والحياة فيها تجري.

-ونظر إليها متأملا ثم قال لها في هدوء: هيا معي إلى منزلك كانت سارة تبدو وكأنها نصف نائمة لا تدري ماذا جرى لها إن لورانس قد أسرها وسحرها وجذبها وملكها، وجلست سارة بجواره في سيارته الفارهة وهي مستسلمة رغم أنه لم يقترب منها أو يلمسها وكان لورانس يبتسم فهو قد أدرك مدى سذاجتها وبراءتها.. وكان هذا هو أسلوبه مع كافة الفتيات، ودخل الاثنان شقة سارة واتجه لورانس إلى قاعة الاستقبال وسألته هل ترغب في تناول أي شراب؟ واستدار مستأذنا وقال: شكرا إنني سأنصرف.

-واتجه ناحية الباب فنادته وهو يعرف أنها ستناديه فهذه أيضا إحدى وسائله ووقف ناحية الباب وقالت:

-لورانس.. أنا.. أنا أظن.. أنه.

-ماذا تظنين؟

-الحقيقة أنني اشعر بأنني لا أحبك.

-قال في هدوء: أحقا ما تظنين؟

-خفض صوته وتحدث في رقة مصطنعة قائلا: هل أنت واثقة مما تقولين؟

-ربما.. دعني افكر.

-هذا هو المنطق السليم.

-ألست مقتنعا بأنني لا أحبك يا لورانس.

-نعم.. ولست واثقا من كلامك وشعورك.

-إذن ماذا تريد؟

-اقترب منها أكثر ربما يفوز بقبلة ثم لاحظ أنها تتراجع حتى قال في ثقة وهدوء وهو يتجه ناحية باب الشقة:

-أعلم انك تحبينني يا سارة.. ولكنك كاذبة.

-ثم تركها بمفردها ترتعش.

[٢]

كانت آن قد عادت قبل عودة سارة ولورانس وقد خرجت من غرفتها ووجدت أمامها أديث التي أصبحت تثير حفيظة آن كما تثير انزعاجها ثم قالت أديث:

-إن سارة لم تعد حتى الآن.

-وماذا في ذلك يا أديث؟

-لا تنسين أنها فتاة صغيرة يا مسز آن.

-دعك من هذا الهراء إن الزمن تغير وتطور.

-اسمعيني جيدًا يا مسز آن فالأمر جد خطير.. إن هذا الشاب الذي يدعى لورانس سيء الأخلاق وقد يتسبب في تدمير سارة وتحطيمها ولن ينفع البكاء على اللبن المسكوب ولا تنسي أن أختي غرر بها أحد السفلة الذي يشبه لورانس ودمرها.

-كفى كلامًا عودي إلى غرفتك هل أحضرت الحبوب المخدرة؟

-هي بجوار مخدعك ولكن احذري فإن الإفراط فيها سيحطم أعصابك خاصة وأنت قد أصبحت متوترة بعض الشيء.

-قالت آن: أعصابي.. أعصابي.. إن أعصابي بخير، وذهبت آن إلى غرفتها لتخلد إلى النوم وهي تلعن كل من حولها من أمثال اديث وسارة ولورا الذين يزعجهم سعادتها ومتعتها حتى استسلمت للنوم.

-واستيقظت آن في الصباح على جرس الهاتف وكانت لورا على الخط الآخر وقد حيت آن بتحية الصباح ثم سألتها قائلة:

-آن.. هل سارة تخرج مع لورانس كثيرا؟

-قالت آن في حدة: أوه يا لورا هل توقظيني من نومي من أجل هذا السؤال كيف لي أن أعرف إذا كانت تخرج كثيرا أم لا؟

-قالت لورا: ألست أنت أمها أم لا؟

-نعم ولكني لا أعمل مخبرًا سريًا لمراقبتها.

-أرجوك يا آن.. احذري فإن لورانس يهدف إلى التغرير بابنتك وهذا أمر خطير.

-لقد حصل على الطلاق من زوجته الثالثة كما عرفت.

-حصل عليه بالأمس فقط.

-إنه شديد الثراء يا لورا.

-لكنه معروف بسوء أخلاقه وانحطاطه.

-هذا هو ما يدفع الفتيات للانجذاب إليه يا لورا.

-آن.. أريد أن أتحدث معك في المنزل هذا المساء.

-لست موجودة هذا المساء فأنا مدعوة في حفل كوكتيل.

-إذن سأحضر حالا.

-قالت في يأسٍ: سأنتظرك.

-واستقبلتها آن وقد صافحتها ثم جلست الصديقتان في

حجرة الاستقبال وأحضرت أديث الشاي وتحدثت آن في مرح بينما كانت لورا تصغى إليها، وحين فرغت آن من حديثها اعتدلت لورا في مقعدها وتهيأت للتحدث مع آن ثم راحت تقول وهي تضغط على حروف كلماتها:

-عزيزتي آن.. أنا آسفة لإزعاجك ولكني سمعت وأنا في طريق عودتي من الولايات المتحدة بالطائرة حديثا يدور بين رجلين حول إسفافات لورانس ستين وما رواه كان شنيعا يدعو للخوف.

-هزت آن كتفها وقالت: لكنها شائعات.

-كلا.. إنها وجه الحقيقة المستتر ثم هناك مسز مويرا دينهام التي كانت زوجة لورانس الثانية.. كنت أعرفها قبل زواجها منه كانت وردة تفوح عطرا وعبيرا وحين تزوجها صارت هيكلاً عظميًا يصعب عليك استكشاف معالمه وتضاريسه.

-هل تقصدين أن سارة قد..

-نعم أقصد ذلك وسارة فتاة بريئة أخاف عليها.

-هل سمعت عن فتاة تدعى شيلافون رايت؟.. إن هذه الفتاة كانت صديقة لورانس وقد جعلها أسيرة المخدرات

وأدمنتها حتى تحطمت وصارت كالفأر الأجرب.. أريد أن أقول: إن لورانس ستين شاب فاسد لاهم له سوى إبادة من حوله وهذه هي متعته.

-وماذا بوسعي أن أفعل؟ فلو أنني منعت سارة عنه لتمسكت به أكثر من ذي قبل فالممنوع مطلوب ومرغوب.. والموضوع ليس بهذه الخطورة كل ما هنالك أن سارة معجبة به وهو أيضا معجب بها ولكن الموضوع لا أعتقد أنه يرقى للزواج كما تظنين.

-آن لكنك لا تعرفين أنه من هواة جمع النساء كالطوابع.

-لا أعرف ماذا تقصدين؟

-أريد أن أسألك.. ماذا لو طلب منها الزواج ما هو موقفك؟

-ما قيمة رأيي يا لورا؟ سارة تفعل ما يحلو لها.

-ولكنك أمها ولك تأثير عميق عليها.

-أنت مخطئة يا لورا.. إن سارة حرة في تصرفاتها للغاية.

نظرت إليها في دهشة وقالت: لم أعد أفهمك يا آن ماذا حدث؟ هل يروق لك هذا الشاب أن يكون زوجا لابنتك

البريئة؟

-قالت آن في هدوء: لا أعتقد أن لورانس زوج سيء إنه شديد الثراء.

-الأموال وحدها ليست هي مفتاح السعادة يا آن.

-ولكن سارة تعشق السيارات والمجوهرات والرفاهية.

-وهل هذه أسباب كافية للزواج؟

-ربما ولكن ما يدريني لعلها لا تحب لورانس.

-إذن أنت لا يهمك أمر سارة إطلاقا.

-تحدثي معها أنت.

-لكننى أم روحية لها ولهذا فهناك حدود.

-قالت في يأس: هل تقصدين انه لابد لي أن اتحدث معها يا لورا؟

-لا.. لأنك لن تتحدثي معها بإخلاص.

-كيف وأنت تعرفين أنني أحب سارة وضحيت من أجلها؟!

-كان هذا منذ عامين.

-إذن تعترفين أنني ضحيت.

-ضحيت بماذا يا آن؟

-ضحيت بشبابي وعمري الا يكفي هذا؟

-أنا أعترف انك كنت تحبين سارة أما الآن فالأمر قد اختلف والتضحية يا آن ينبغي الا تتوقف عند حدوثها بل يجب أن تستمر للأبد.

-ونصيحتي لك الآن الا تعيشي حياتك بهذه السرعة وانصرفت لورا وعادت آن للجلوس أمام المرآة لتتزين وقد رن جرس الباب وكان ساعي البريد قد سلم أديث خطابات لسارة من جنوب أفريقيا.

* * *

-عادت سارة من الخارج ووجدت أقداح الشاي وقد سألت أديث:

-هل كان لدينا ضيوف يا أديث؟

-نعم كانت هنا مسز لورا منذ قليل.

-لورا ثانية؟ لقد كانت هنا ليلة أمس.

-قالت أديث: وماذا في ذلك؟

-وأقبلت آن إلى حجرة الاستقبال فقالت سارة:

-ماما.. ماذا كانت تفعل لورا هنا؟

-قالت آن: لقد جاءت لكي تنصحني أن أمنعك من الخروج مع لورانس.

-ضحكت سارة وقالت: يالها من عجوز حمقاء هل تخشى أن ياكلني لورانس؟

-نعم فهي تؤكد أن لورانس سيء السمعة وعديم الأخلاق.

-الكل يعرف ذلك.

-إذن ما هو رأيك يا سارة؟

-رايي في أي شيء هل ستمنعينني يا ماما؟

-إنني للأسف عاجزة في ذلك..

-طبعا يا ماما لن تستطيعي أن تمنعيني.

-ثم تناولت سارة الخطاب الذي بعث به جيري وراحت تتصفحه ثم أردفت آن قائلة:

-إن لورا قد تقدم بها العمر يا سارة ولم تعد تفهم تطورات الأيام التي نعيشها.. وصحيح أن علاقتك مع لورانس تثير القلق لكنني أرى أنك ناضجة وعاقلة ولا أخشى عليك منه.

-غمغمت آن وهي تقرأ الخطاب وقالت:



-طبعا.. طبعا يا ماما.. ألست واثقة؟!

-ثم أنك حرة يا سارة في اختيار أصدقائك.

-أجابت وهي تقرأ الخطاب: طبعا.. طبعا.. هذا أمر طبيعي.

-رن جرس الهاتف ورفعت آن السماعة:

-أهلا.. أهلا.. نعم؟ ماذا؟ أوه أنا مسز برنتيس.. من المتحدث آسفة الخط ردئ.. كولدفيلد؟

-اوه.. أوه.. ما أغباني؟! أنت رائع يا ريتشارد.. إنني لم أسمع صوتك منذ وقت طويل..

-ونهضت سارة ومعها الخطاب واستمرت آن تتحدث في التليفون..

-غدا.. لا أعرف.. دعني أنظر في دفتر المواعيد.. لحظة يا ريتشارد أين دفتر مواعيدي يا سارة؟

-لا أعرف أين هو؟

-ابحثي عنه.. ربما كان في غرفة نومي اسرعي يا حبيبتي

-هذا هو الدفتر يا ماما.

-تأملت الدفتر وهتفت: أوه يا ريتشارد.. إن مواعيدي

مزدحمة هذا الأسبوع هلا حضرت الآن سوف أكون في انتظارك.

-ثم وضعت السماعة وهي شاردة لا تدري ماذا تفعل؟

-سألتها سارة: من المتحدث يا ماما؟

-اسرعي إلى أديث لكي تعد شرابا من العصائر إنه قادم.

-من هو؟

-ريتشارد كولدفيلد.

-أوه هل يطاردك مرة أخرى؟

-كلا.. لقد تزوج.

-حمدا لله.. من هي زوجته؟

-سيأتي بها الآن إلينا.

-نظرت آن إلى المرآة وقالت هل أنا جميلة يا سارة؟

-تبدين جميلة جدا.. على فكرة إن هذا الخطاب من جيري.

-أحقا من جيري؟

-لقد فشل في حصد ثمار الفاكهة.

-هذا.. لا يدعوني للدهشة.

-لماذا؟

-لأن جيري شاب سيء الحظ والنجاح لا يحالفه.

-ليس هذا خطأه يا ماما.

-قالت آن: لكنه سيظل هكذا للأبد فاشلا.

-هل تظنين أنه لن ينجح أبدا يا ماما.

-مستحيل أن ينجح.

-لكنني واثقة من نجاحه، وسوف يذهب مع شريكه لتجارة السيارات في كينيا.

-قالت آن في هدوء: اسمعي يا سارة.. لو أنني كنت في ظروفك لنسيت جيري تماما.

-قالت سارة في ألم: أحقا يا ماما.

-دق جرس الباب فصاحت آن: ها هو ريتشارد وزوجته قد وصلا.

* * *

الزواج

دخل ريتشارد كولدفيلد إلى غرفة الاستقبال مصطحبا زوجته الشابة الجميلة دوريس وقد صافحته آن بترحاب وحفاوة وقد حاولت إخفاء مشاعرها الحقيقية إزاء ما يجري أمامها.

كان ريتشارد يقول لنفسه: يا إلهي لقد تغيرت آن للأسوأ حمدًا لله أنني لم اتزوجها.. إنني ظفرت بمن هي أجمل منها جسدا وشكلا وإن كانت سليطة اللسان أحيانا كثيرة الأصدقاء في الغالب لكنها على أية حال أحسن منها وأجمل.

اما آن فقد كانت تنظر إلى العروس الشابة بمنظار الغيرة والدهشة وتساءلت في نفسها قائلة: على الرغم من جمالها وانوثتها الطاغية إلا أنني أكثر منها تألقا وأناقة ثم إنها من الواضح سليلة طبقة متواضعة لا تليق بشأن ريتشارد، والغريب أن ريتشارد كان يبدو مرحا على عكس ما كان يتصف من قبل..

ولكن سارة كانت ترى أن ريتشارد وزوجته يبعثان على الملل فهو سخيف وهي ايضا تبدو حمقاء غير أنيقة.

بعد أن تجاذبت آن مع ريتشاد وزوجته أطراف الحديث

أقبلت سارة تحمل المشروبات وقدمتها للجميع.

وأثناء ذلك تأمل ريتشارد الحجرة وتنهد قائلا:

أوه لقد تغير أثاث الحجرة كثيرا.

فقالت دوريس: هل كان أثاثا عصريا أم من الطراز القديم؟

ريتشارد: إنه من الطراز القديم ولكنه كان رائعا وجميلا.

دوريس: إن الرجال عادة يتمسكون بمظاهر الماضي وتراثه.

لأنك يا زوجتي تعشقين شراء كل ما هو جديد.

طبعا لأنني أريد أن تكون شبابا دائما.

ثم التفتت ناحية مسز آن وقالت: ألا تلاحظين أنه بدا أكثر حيوية وشبابا عما كان من قبل.

قالت آن: أنه يبدو في صحة وحيوية.

قال ريتشارد: هذا يعود لمواظبتي على ممارسة لعب الجولف.

قالت دوريس: لقد عثرنا على أحد المنازل بالقرب من

«بيزنج هيث».. المواصلات ممتازة بينه وبين لندن وهناك ايضا ساحة للجولف رغم ازدحامها في نهاية الأسبوع.

قالت آن: مسألة العثور على منزل في لندن باتت هذه الأيام مستحيلة.

قال ريتشارد: لا.. ليس هذا صحيحا.

ثم نظر ريتشارد ناحية سارة وقال لها:

ما هي أحوالك يا سارة هل تشاركين كثيرا في الحفلات الليلية؟

-نعم إنني أواظب عليها كل ليلة دون انقطاع.

-إنني احذرك من الإفراط في الشراب لأنه يفسد العقل والبشرة.

-لكني أهتم دائما بمساحيق وجهي فلا تبالي بها اطمئن يا ريتشارد.

-قال ريتشارد: هل تزوجت يا سارة؟

-قالت سارة: لا ولكني لم افقد الأمل حتى الأن.

-قالت دوريس: إنني أحسدك لسهراتك الكثيرة يا سارة.

-ثم قالت لمسز برنتيس: أما أني فقد تخيلتك في صورة تختلف كثيرا عن تلك التي رأيتك عليها.

-تخيلت صورتي؟

-إن الرجال يتصفون بالغباء في وصف النساء عادة.

-أوه.. كيف إذن وصفني ريتشارد لك؟

-وصفك كفأر ضئيل الحجم يهوى الهروب من وكر إلى وكر آخر.

-ما أبشع ما وصفني ريتشارد سامحه الله.

-ومع ذلك فهو يفكر فيك كثيرا.. على أية حال لابد أن تزورينا في أي يوم يا آن.

-طبعا.. سوف أزوركما بالطبع.

-قال ريتشارد: ألا زالت أديث هنا تعمل معكما؟

-طبعا لأنني لا أستطيع الاستغناء عنها.

-إنها طاهية رائعة.. لقد تناولت أشهى الأطعمة من يدها وساد الصمت بينهم لحظات تذكرت فيها آن زيارات ريتشارد وجلوسه معها وأحلى الكلمات التي كانت تطرب لسماعها والأحلام الوردية التي ظللتهما والوعود البراقة

التي قطعتها على نفسها له وهو أيضا.

-كانت آن تختلس النظر إليه وقد وجدت في عيونه حزنا دفينا وتذكرت أيامه معها وقبلاته التي أمطرها بها وجهها ودفء يده وخجله وراحت تعض بنان الندم أنها هي التي طردته وهي التي اختارت ذلك بإرادتها حرصا على مصلحة ابنتها.. لكنه وقع في حبال فتاة تشبه الضفدع.. إن ريتشارد مسكين.. أوه لقد كنت غبية أنا السبب أنا التي دفعته للاقتران بتلك المرأة السليطة.

-آه لو انتهت هذه الزيارة لخلدت إلى الراحة بعيدا عن تدفق هذه الذكريات الأليمة التي أصبحت في الماضي ومن المستحيل أن تتكرر أو تعود.. ليته يستأذن للانصراف.. ليته يفعل.. لوفعل، وها هو ريتشارد ينهض واقفا مستأذنا بالفعل في الانصراف.

-قالت سارة عقب انصرافه: هل تقبلين الزواج منه الآن يا ماما؟

-لا.. لا يستحق أن أتزوجه أبدا.

-تأكدي أنه سيكرهك للأبد.

-نعم هذا حقيقي.. والآن دعيني انطلق إلى الخارج أريد

أن أنسى هذا الأمر.. دعيني يا سارة.

-صدقيني يا ماما هذا الرجل لا يستحقك.. أنه رجل سخيف.

-كان يناسبني يوما ما أما الآن فهذا مستحيل.

-إذن يجب أن تمتدحيني لأنني أنقذتك منه.

-قالت آن في حسرة: بل لولاك لتزوجته وأصبحت زوجة محترمة لها كيانها الآن.

-دعك من هذه الأوهام.. إن لورانس يرغب في أن يتزوجني صمتت آن لحظات ثم قالت:

-وما هو رأيك يا سارة؟

-قالت سارة في هدوء: لا أدري.. ماذا أفعل يا ماما؟

-كانت سارة تتحدث كطفل صغير ينشد الأمان في حضن أمه لكن آن كانت هناك بعيدة تنزوي دون أن تقترب من ابنتها فقد كانت تشعر أنها أهم أسباب فشل زواجها من حبيبها ريتشارد.. وآن لا تشعر بالعطف على ابنتها فهي تستحق منها ذلك ثم تنبهت آن وقالت: هذا رأيك إنني لا أستطيع أن أساعدك.



-شعرت سارة بالضياع وقالت: رباه.. قولي شيئا يا ماما.

-قالت آن: إنه رجل سيء السمعة والأخلاق.

-هذا لا يهم إنني أكره الشاب المحافظ.

-إنه شديد الثراء ولكن لا تتزوجيه إذا لم تشعري نحوه بالحب وإلا دفعت الثمن غاليا.

-بل إنني أحبه فعلا.

-إذن ما هي المشكلة؟

-نظرت آن إلى ساعة الحائط وصاحت أوه لقد تأخرت كثيرا ثم صاحت سارة: ماما أرجوك اسمعيني جيدا إنني مترددة في حبه كما ترين.

-هل تحبين أحدا غيره؟

-لا.. لا أظن.

-ونظرت إلى خطاب جيري ليولد.

-فقالت آن في حدة: إذا كنت ستفكرين في جيري فهذا فاشل لن ينجح أبدا.

-قالت سارة: أنت على حق.

-نعم أنا على حق.. وإذا كنت لا تحبين لورانس انسيه هو الآخر فالمستقبل أمامك مفتوح ينتظرك.

-ولكن لورانس شاب جذاب جدًا.. أوه يا ماما خبريني ماذا أصنع؟

-قالت آن في عصبية: لقد احترت معك.. حددي موقفك فهذه مسئوليتك أما أنا فلا شأن لي بها.

-أعرف ذلك.

-حسنا.

-ولكنني كنت اتطلع لمساعدتك.

قلت هذه مسئوليتك أنت وحدك.

أنت ترغبين في التخلص مني بأي شكل.

قالت آن في دهشة: لماذا أريد ذلك وما هي مصلحتي؟ مستحيل يا سارة.

اقصد أننا كنا سعداء في الماضي والآن أصبحت حياتنا جحيمًا لا يطاق وتسببت أنا في إرهاق أعصابك.

لا عليك انسي ما حدث في الماضي.

إن معظم صديقاتي تزوجن والخطأ أنا المسئولة عنه.

من الواجب أن تتزوجي رجلا ثريًا لأنك تعشقين شراء الأشياء الفارهة.

نعم لأنني أكره الفقر.

قالت آن في هدوء: عزيزتي سارة هذا أمرك وحدك تستطيعين أن تفكري فيه ببطء وتقرري ماذا تريدين؟

هذا صحيح ولكن وددت أن أعرف حقيقة شعورك ناحية لورانس؟

لا أشعر ناحيته بأي شيء على الإطلاق.

لكني أخاف منه حقا.

إن هذا كلام فارغ.

واتجهت سارة إلى خطاب جيري فمزقته وطار أمامها في الهواء.

قالت: مسكين جيري.. ماما هل تهتمين بمستقبلي؟

صاحت آن: سارة.

اعذريني يا ماما إنني أشعر بوحدتي في هذه الدنيا لا

أحد معي حتى أنت لا أراك أمامي رغم أنك تقفين بالقرب مني.

صاحت آن: ما هذا الشعور المخيف؟

ماما لا حاجة لي بك اخرجي الآن.

نعم سأخرج فالبعض ينتظرني الآن.

إذن اخرجي سامحك الله.

باي باي يا سارة.

جاءت أديث وقالت: ما هذه الفوضى ولماذا ألقيت الأوراق على الأرض؟

أبدا لقد مزقت بقايا الماضي الجميل يا أديث.

تمزقين الماضي؟! لماذا يا سارة ماذا يضايقك يا جميلتي؟

لا شيء سوى أنني أفكر في الزواج.

انتظري يا ابنتي حتى يأتيك الرجل المناسب.

وما الفائدة إذا كان الزواج مشروعًا فاشلاً

لا تقولي هذا الكلام.

لأنني أريد أن اخرج من هذا البيت.

ما هو عيب هذا البيت؟

لأن كل شيء فيه قد تغير يا أديث.

لا شيء قد تغير ولكن السن يتقدم بك فقط.إنني سأتزوج من لورانس وهو شاب شديد الثراء وسوف أغدق عليك بالهدايا وأنعم عليك بالعطايا سوف أتزوجه يا أديث.. سأتزوجه.

★ ★ ★

القصاص

كانت أديث تقف في المطبخ تنعي حظها العاثر الذي أصابها بالرماتيزم وباتت تسلم بأهمية وجود خادمة أخرى لمعاونتها.. وراحت تتذكر نفسها وهي في عنفوان قوتها وها هو الزمن قد تمكن منها وحطم صحتها.

أثناء ذلك فتح باب الشقة وتسلل إليها صوت عالٍ ينادي:

- أديث.. أديث.

- أنا هنا يا سيدتي.

خرجت من المطبخ وهي تجفف يدها فوجدت آن أمامها تفحص خطاباتها وتقول: هل تحدثت لورا تليفونيًا؟

- نعم.

- هل أخبرتها بأنني أرغب في مقابلتها؟

- نعم وقد وعدت بالحضور.

- إذن لماذا تأخرت.

- لأنها تحدثت منذ عشرين دقيقة فقط.

- هل أخبرتها بأنني مريضة؟

- نعم أخبرتها.

- لا أعرف ماذا دهاني؟

- الا تعرفين السبب؟ كثرة السهر والإفراط في الشراب هذه امور لم تعد تناسب سنك.

- أنت وقحة وإذا كنت ستصرين على وقاحتك يحسن بك ان تغادري المنزل حالاً.

- لن اترك المنزل أبدًا.

- سوف تتركينه إذا انا طردتك.

- كلا.. لأنني أستطيع العثور على فرصة عمل أخرى في الحال أما أنت فلن تستطيعي العثور على خادمة مثلي طاهية رائعة، وأمينة على مجوهراتك.

- ماذا حدث لي؟ إن رأسي يكاد ينفجر.

- سوف اصنع لك قدحاً من القهوة.

- كلا لا اريد.. انا أكره القهوة.

ورن جرس الباب وسمعت آن صوت أديث يقول:

- إنها هنا تنتظرك يا سيدتي.

ودخلت لورا الحجرة.. وعلى وجهها ملامح جادة صارمة واندفعت آن ناحيتها وهي تصرخ:

- لورا.. لورا.. إنني سعيدة لقدومك.

نظرت إليها لورا في استغراب لهذا التحول المفاجئ وقد ربتت على كتفيها وقالت: ماذا حدث يا آن؟

- قالت آن وهي تنتحب: إنني على وشك الجنون.

- ما هي المشكلة إذن؟

- لا مـشكلة ولكني لم أعـد أقـوى على الوقـوف، أو الجلوس إن حالتي النفسية تنهار شيئًا فشيئاً باستمرار.

نظرت لورا وقالت: إنك بخير كما أرى.

لكني لا أستطيع أن أخلد للنوم إلا إذا تناولت عقـاقير مهدئة.

- هل استشرت طبيبك؟

إنه ينصحني كالعادة بدواء معتاد ثم يطلب مني الا اجهد نفسي.

- إنها نصيحة مهمة للغاية.

- لكن أعصابي متوترة ومشدودة.

سكتت آن وهي تتذكر تلك المرأة التي كانت تتصف بالرقة والهدوء والسكينة وما هي عليه الآن من توتر وقلق بالغ!!

- عادت آن تقول: لا أدري ماذا جرى لي.

- ابدًا.. انت تجهدين نفسك كثيرًا.

- لقد كرهت البقاء في المنزل.

- إن العيش في المنزل لا يثير الغضب هكذا.

- ولكني لا اقدر على البقاء فيه وقتًا طويلاً.

- ولم لا؟

- هل تصفينني بالجنون إذا قلت لك إنني أخاف الوحدة.

- هذا أجمل شيء سمعته منك الآن.

- ماذا تعنين يا لورا؟

- أعني أن العلاج يبدأ بالمصارحة مع النفس أولاً.

- ولكنك لا تعرفين معنى أن تخافي حتى من نفسك؟

- انت تريدين علاجا فعّالاً أم لا؟

- كان يجب أن أتحدث مع أحد ولم أجد غيرك تروق له نفسي.

- هل ترغبين في معالجتك بأدوات سحرية؟!

- أوه يا لورا ليتني أجد من يعالجني بالتنويم المغناطيسي أو التحليل النفسي أو حتى السحر والأعمال الشيطانية.

- ماذا تقصدين يا لورا؟

- أنت لست على مايرام هذا أول ما يجب أن نقر به.

- نعم ولا أدري لماذا؟

- كلا.. انت تدرين كل شيء.

- ربما يا لورا.. لأنني أتقدم في العمر وأفقد جمالي تدريجيًا ولم يعد لدي أمل في المستقبل ربما كان هذا هو السبب.

- هذا كلام فارغ يا آن.. إن الكتب والموسيقى وكتابة الروايات والشعر ورسم اللوحات لا يمارسها سوى كبار السن الذين نضجت عقولهم واستوت مشاعرهم.

- ربما كان الحب هو السبب.

- ماذا تقصدين؟

أقصد أن المرء حينما يفقد إعجاب الآخرين وانجذابهم إليه يشعر بضآلة نفسه أليس كذلك؟

- بلى أنا أشاطرك الرأي في هذا التفسير المنطقي وهذا هو السبب الرئيس في تخبطك.

تغيرت ملامح آن وطافت بها ذكريات جميلة مع ريتشارد كولدفيلد وقد اكدت امام لورا أن حياتها كانت ستكون اجمل لو كانت قد تزوجت من ريتشارد حتى لو تقدم بهما العمر معًا، وهزت لورا رأسها بالإيجاب مرة أخرى تشاطر آن الرأي في هذا المعنى.

ثم اعتدلت في جلستها وقالت: لقد كانت السعادة بين يدي كعصفور ثم أطلقت سراحه فطار من يدي بإرادتي وفعلت كل هذا من أجل سعادة سارة.

- قالت لورا في تهكم: نعم ولهذا لم تغفري لها ذلك حتى الآن؟

تنبهت آن لسخرية لورا واستخفافها وصاحت في حدة:

- ماذا تعنين يا لورا بهذا التهكم؟

- قالت لورا كأنها على منبر وعظ وارشاد:

- أعني أن التضحية التي أقدمت عليها ليست كافية لك كأم فهناك أمهات كثيرات فعلن ذلك ولكنك للأسف ضحيت وبعد نصف ساعة فقط فتحت نيران غضبك على سارة وتركتيها تواجه أعباء الحياة بمفردها وكأنك لا تريدين أن تضحي سوى مرة واحدة في حياتك فقط وهذا يتعارض مع طبيعة النفس الإنسانية التي تضحي بكل ما تملك في سبيل سعادة الآخرين.

تلون وجه آن وقالت: كيف تقولين ذلك وقد ضحيت بأعز وأغلى فرصة سعادة لي في هذه الدنيا؟ كيف هذا وأنا مازلت أتجرع مرارها؟!

- أنا اقدر هذه التضحية لكنك تراجعت وندمت أليس كذلك؟

- أنت لا تعرفين سارة جيدًا يا لورا.. إنها إنسانة انانية تحب نفسها فقط لا تكترث بمصلحة احد حتى لو كانت أمها.. سارة مخلوق يعشق نفسه لا يبالي بالآخرين وقد ضحيت بريتشارد من أجلها ورغم ذلك فهي لم تشعر بأنني ضحيت من أجلها لقد أحببت ريتشارد ولكن حبي لسارة كان يفوق حبي له.

- قالت لورا في عصبية: لا يا آن حبك لريتشارد فاق حبك لابنتك ولكنك خشيت أن تعيشي في جحيم لا يطاق لهذا قررت الانفصال عنه أملا في أن تعيشي مع ابنتك بعيدًا عن المشاكل ولتأكيد على صحة ما أقول فأنت تعرفين كم تكرهين ابنتك الآن حتى صارت نصيحتك لها بلا معنى.

- قالت آن وهي تبكي: لقد أحببت ريتشارد بجنون حتى اصبح الآن لا يمثل لي أية قيمة تذكر.

- وما هي قيمة سارة عندك الآن؟

- سارة منذ أن تزوجت لم أعد اراها أبدًا.

- انا رأيتها بالأمس كانت في حالة سكر شديد مخمورة حتى الثمالة.

- قالت آن: مخمورة حتى الثمالة هأ.. هأ.. هأ.. إن كل الفتيات يشربن الآن دون أن يلومهن أحد على هذا بل إن اللوم أصبح موضة بالية وأسلوب لا يليق مع العصر الحديث.

- هذا صحيح من وجهة نظر السادة الذين يؤمنون بالتقدم والحداثة ولكن هل تعاطي الكوكايين يناسب لغة

العصر أيضًا ولا يتعارض مع أحدث خطوط الموضة؟!!

- أجابت آن في ذهول: كوكايين! ماذا تقصدين بربك؟

- قالت لورا: لقد شاهدت سارة وتحت عينيها هالات سوداء وقد أخبرتك من قبل أن لورانس يتعاطي الكوكايين.

- لكني أرى لورانس شابًا طبيعيًا لا تظهر عليه تلك العلامات التي تؤكد إدمانه للكوكايين.

- إن هذا النوع من الرجال اعتاد على ذلك ولكن الكارثة تتعلق بتلك الفتيات الصغيرات.

- ولماذا يقبلن على الكوكايين؟

- التعاسة.. مثل سارة تريد أن تهرب من تعاستها هل يزعجك حقًا إذا عرفت أن سارة تعيسة؟!

- أجابت آن في هدوء: إنه سؤال خطير ومثير للغاية.

- قالت لورا: حقًا؟

ثم نهضت وقد استأذنت للانصراف ولكن قبل أن تبلغ باب الشقة سألتها آن:

- ماذا تقصدين بكلمة «حقًا» يا لورا؟

تجاهلت لورا السؤال وسألت أين قفازي؟

- أوه لقد وضعته هنا أين هو؟

- قالت آن في إصرار: لورا أجيبي ماذا كنت تقصدين؟

- قالت لورا في بلاهة: هذا هو قفازي لقد كان في حقيبتي.

- قالت آن: أوه يا لورا بربك لماذا تتلذذين بتعذيبي؟

قبل أن تجيب لورا رن جرس الهاتف وكان الزائر جيري ليولد.

تبادلت آن مع لورا نظرات الدهشة والحيرة لم تكن آن قد رأته منذ ثلاث سنوات، منذ أن سافر في رحلته الحمقاء إلى جنوب افريقيا.. كان جيري قد تغير كثيرًا.. كانت علامات الإرهاق بادية على وجهه، وبدا أكبر من عمره الافتراضي وملابسه غير أنيقة وحذاؤه يدعو للرثاء كان واضحًا انه فشل للغاية ولكنه أصبح جادا أكثر من أن يتوقع أحد.

- قالت آن: جيري.. أوه إنها حقًا مفاجأة.

- قالت لورا: انا اتذكرك جيدًا يا جيري لكنك بالطبع لا

تتذكرني.

- قال جيري: كيف لا أذكرك؟ ومن يستطيع أن ينساك يا مسز لورا.

- قالت لورا: هذا شيء رائع.. دعوني انصرف باي باي.

خرجت لورا وتبعها جيري إلى حجرة الاستقبال حيث جلس وأشعل سيجارة قدمتها له آن.

- قالت آن في طرب: حسنًا يا جيري.. حدثني عن أخبارك ماذا فعلت طوال هذه السنوات؟ هل ستبقى في انجلترا طويلاً؟

-قال جيري: لم أقرر ذلك بعد.

-كانت آن تتساءل في نفسها ماذا يريد إذن؟

- قالت آن: هل ترغب في شراب؟

- قال جيري: نعم وإن كنت أريد أن اتحدث معك.

- قالت آن: هذا لطيف للغاية.. هل قابلت سارة؟ لقد تزوجت من شاب وسيم يدعى لورانس ستين.

- قال: أعرف ذلك.. لقد ارسلت لي وأخبرتني وقد

قابلتها وهذا هو السبب الذي دفعني للمجيء إليك للتحدث معك.

تملكت آن الدهشة وهتفت تقول: جيري.. ماذا تريد؟

- قال: إنها في حالة سيئة للغاية هل تعرفين ذلك؟

- قالت: لا، هل هي أخبرتك؟

- كلا ولكني لاحظت مدى تعاستها وسوء منظرها وكآبتها ولكن كيف ولماذا تركتيها هكذا؟

- الا تلاحظ يا عزيزي أنك تقول كلامًا عجيبًا؟

- لا أعتقد؛ لأنك تركتها تتزوج مثل هذا الشاب؟ ولو كنت مكانك لمنعت هذه الزيجة.

صاحت آن: أنت تتحدث كأنك تقف على خشبة المسرح لا تنس أن معظم الفتيات يتزوجن دون مشورة أهلهن وهي قد اختارت لورانس برغبتها.

- قال جيري في هدوء:

- كان بمقدورك أن تعارضي هذا الزواج؟

- مستحيل لأنها كانت ستتمسك به فالممنوع مرغوب يا

جيري.

- ولكن هل حاولت وفشلت مثلاً؟

شعرت آن بالارتباك والخجل وقالت:

- أنا.. أنا.. لقد قلت لها انه أكبر منها سنًا وعديم الأخلاق وسيء السمعة، ولا يجب أن تقترن به إلا انها اصرت على الزواج منه.

- قال جيري في ضيق: إنه حيوان متوحش عديم الأخلاق.

- قالت في دهشة: كيف عرفت وأنت خارج إنجلترا؟

- قال جيري: الناس كلها تعرف قذارته وحقارته.

- لكنه كان لطيفًا معي للغاية وسارة كانت شديدة الانبهار به ومعجبة بوسامته وثرائه الشديد.

- نعم إنه ثري جدًا ولكنك لست بالأم التي تدفع ابنتها إلى هذا المستنقع من أجل المال كيف ذلك؟

لقد عرفتك مثالاً للقيم والأخلاق لقد كنت أحسد سارة على أن الله قد منحها أما مثلك.

- هذا أمر لا يحتمل الجدال فأحيانًا المرء يرى الخطأ

يرتكبه البعض أمامه ولا يقوى على مقاومة ذلك كان جيري يتأملها ثم راح يقول لها:

- هل كنت تبحثين عن سعادتها حقًا يا مسز آن؟

- لقد كانت شديدة الولع به وأنت تتهمني بأنني سبب في زواجها من لورانس وعدم ارتباطها بك.

- نعم أنت السبب وهذه مسئوليتك.

- أوه أنت تتهمني ظلمًا وجورًا.

ثم نهضت من مكانها ورددت مرة أخرى قائلة:

«هذا كثير جدًا» لعل جيري يستأذن للانصراف ويدرك أن المقابلة قد انتهت.

تدارك جيري الأمر وقال معتذرًا:

- عفوًا إنني في حالة نفسية سيئة يا مسز آن.

- قالت: هذا خطأ لا اقبله.

- قال: ولكني أتمزق من أجلها ولكنني سأنقذها من هذا الشقاء.

- قالت آن: كيف؟

- قال: إنني أفهم سارة وهي تفهمني ولن أتخلى عنها.

ضحكت آن وقالت: سوف تجد أنها قد تغيرت كثيرًا.

- قال: أعرف ذلك فقد لاحظت عليها هذا التغير ولكنني أعتذر لك مرة أخرى يا مسز آن فإنَّ سعادة سارة عندي تفوق أي شخص آخر في هذه الدنيا.

خرج جيري وظلت آن بمفردها في حجرة الاستقبال وصاحت كيف يجرؤ؟ كيف يتطاول؟ إن الكل يتهمني بالتقصير الكل يظلمني.. آه لقد حملوني مسئولية اختيار سارة.



ذهب جيري إلى المنزل رقم ١٨ في ميدان بوتسيفون وقد دق جرس الباب حتى فتح له الخادم الذي راح يتفحصه بازدراء لمظهره الردئ ولكن ثقة جيري في نفسه دفعت الخادم لكي يدعوه للدخول إلى حجرة الاستقبال.

بعد لحظات أقبل الخادم يطلب منه الانتقال إلى حجرة أخرى كانت سارة تنتظره فيها وهي تبتسم.

- قالت سارة: أوه يا جيري إنك لطيف لتكرار هذه الزيارة إننا لم نتحدث معًا بالأمس.. هلا شربت شيئاً؟

كانت الحجرة مظلمة ووجه سارة يبدو غير واضح لجيري.

- قالت سارة: ما هي آخر أخبارك؟ ماذا حدث لك في كينيا، وجنوب أفريقيا.

- أوه يا سارة لقد تعثرت وسوء الحظ لازمني هناك.

- هذا أمر طبيعي.

- ماذا تقصدين؟

- لقد كنت دائمًا سيء الحظ يا جيري أليس هذا

صحيحاً؟

- أجاب جيري في أسى: وماذا عساي أن أفعل هكذا أنا دائمًا عاثر الحظ.

- نعم نفس الأسطوانة المشروخة التي كنت ترويها.

- لا تنسي أنني كنت مفلسًا لم أملك سنتًا واحداً.

- هذا صحيح.

- لم يكن ذلك خطأي يا سارة.

- ولكن لماذا عدت إلى لندن؟

- لقد ماتت عمتي.

- عمتك لينا؟

- نعم، وقد توفي عمي منذ عامين دون أن يترك لي مليمًا واحداً ولكن عمتي لينا تركت لي عشرة الآف جنيه.

- أوه هذه ثروة كبيرة!!

- والأن سأسافر إلى كندا للعمل هناك.

- أنت في حاجة إلى وكيل أعمال مخلص يدير شئونك.

- تأكدي أنني سأكون حذرًا هذه المرة.

سكت.. لحظة ثم قال: لقد التقيت مع أمك أمس.

- قالت: حقًا؟ كيف هي الآن؟

- لقد تغيرت كثيرًا.

- كيف تغيرت؟

- تبدو أمامي عصبية جدًا.

- ومن الذي يملك أعصاباً باردة هذه الأيام؟

- لقد تغيرت حتى في ملابسها وشعرها كل شيء.

- إن الإحساس بالشيخوخة قاتل.

سكتت قليلا ثم قالت: هل تظن أنني تغيرت أيضًا يا جيري؟

نظر إلى ملابسها الفاخرة وعطرها النفاذ ومجوهراتها الثمينة، وقال: كلا.. مازلت أنت سارة حبيبتي.

- شعرت سارة بالارتباك ثم قالت في مرح:

- وأنت أيضًا ماتزال جيري القديم متى تذهب إلى كندا؟

- حين يفرغ المحامون من أوراق التركة.

- نهض واقفًا وهو يقول: لابد أن أنصرف الآن..

- هلا خرجنا معا ذات مساء.

- ولكنك ستتناول معنا العشاء ذات ليلة لكي تتقابل مع لورانس وسوف أقيم حفلة قريبًا.

- أنا لا أحب الحفلات ولكن أرجوك يا سارة يجب أن نتنزه معا ولو في إحدى ساعات الصباح.

- ضحكت سارة وقالت: عزيزي جيري.. أنا في الصباح لا أعرف نفسي من غيبوبة السهر.

- لكنه أنسب الأوقات للتفكير السليم.

- ومن الذي يرغب في إرهاق عقله يا جيري؟

- انت وأنا وسوف انتظرك في الصباح عند بوابة فانوفر.

تنهدت سارة وقالت: أنت شخص متعب وثيابك رثة.

- إنها بدلة غالية الثمن سأنتظرك غدًا في الثانية عشر ظهراً.

★ ★ ★

ذهبت سارة في الموعد المحدد وواجهت جيري قائلة:

- ها أنا قد جئت يا جيري.

كانت سارة جميلة للغاية وثيابها رائعة وفي أصبعها خاتم زمردة.

- قال لنفسه: أنا مجنون ولاشك في ذلك.

- قال: هيا بنا.. دعينا نتمشَ.

سار الاثنان معًا حتى دخلا حديقة الزهور ثم جلسا في ناحية هادئة وبعيدة عن أعين الجميع.

- قال جيري: والآن إنني أريدك أن تسافري معي إلى كندا.

نظرت إليه سارة في دهشة وقالت: ماذا تقصد يا جيري؟

- أعني ما سمعتِه يا سارة.

- ربما تقصد أن أذهب في رحلة لكندا؟

- بل أقصد طلاقك من زوجك لتسافري معي وتتزوجيني.

- ضحكت وقالت: أوه أنت فعلاً مجنون يا جيري.

- إنني عاقل يا سارة ولكنك تعيسة للغاية.

- كلا.. أنا سعيدة للغاية من قال إنني تعيسة؟

- بل أنت تعيسة.

- إذا كنت تعيسة فأنا مسئولة عن ذلك.

- إنني أحبك بجنون يا سارة.

- هل أنت متأكد؟

- هل تسافرين معي يا سارة؟

- لا.. لا.

- لماذا؟

- لأني لا أستطيع هذا كل ما هنالك.

- هل تزعمين بأنك تحبين لورانس؟

- قالت في هدوء: أنا لا أحبه إطلاقاً.. ولن أحبه لكنه جذاب.

- إذن هذا مدعاة لكي تنفصلي عنه.

- لا أستطيع يا جيري.. إنني أعيش حياة هانئة أجمل

الثياب، وأغلى السيارات، وأرقى المجوهرات، والمعاطف، واليخوت، وتريد أن تطلب مني أن أبدأ حياتي من جديد في مزرعة متواضعة معك في كندا.

- هذا يزيدني تمسكا بأن انقذك من هذا المستنقع.

ثم لا تنس يا جيري أن هناك اشياء امارسها يصعب التخلي عنها.

- ما هي مثلاً، المأكولات أم المشروبات؟! كلها أشياء تافهة.

- كلا كلا.. يا جيري لا اقصد ذلك.

- إذن ماذا تقصدين يا سارة؟

- اقصد إنني اصبحت امراة شاذة يا جيري فإننا نقضي ليلنا في حفلات ماجنة وأماكن غريبة.

ثم توقفت عن الكلام وقد تلون وجهها.

- قال جيري: أوه لقد أصبحت امرأة شاذة ومنحرفة اليس كذلك؟

- نعم هناك أشياء لم أعد أستطيع العيش بدونها.

- قال جيري في حدة: تقصدين المخدرات.

- هزت رأسها وقالت: المخدرات تمنحك خيالاً رائعًا أليس هذا صحيحًا؟

- قال في أسى: اسمعي يا سارة إنك سوف تسافرين معي وتكفي عن تعاطي المخدرات.

- قالت: وإذا أنا عجزت.

- كلا لن تعجزي أبدًا وأنا معك.

اقتربت سارة من جيري تريد أن تقبله لكنه نهرها وقال لها:

- لا.. لن أقبلك.

- أنت تطلب مني قرارًا نهائيًا إذن؟

- نعم.

- جيري أنت مجنون.

- أنا أعرف أنني فاشل في كل مشروعاتي ومحاولاتي ولكني واثق من نجاحي إذا وقفت بجانبي فأنت سيدة ناجحة ذكية ناضجة.

- أنت تتوهمني عاقلة وهذا ليس صحيحًا يا جيري.

- سارة ستعيشين معي حياة جادة خالية من الأوهام

ستكون حياة حقيقية.

- لا لا يا جيري، دعني وشأني.

- اسمعيني يا سارة أنا في حاجة إليك وأنت كذلك ستعيشين معي في أمان وهدوء وسلام.

- إذن دعني أفكر ثم أقرر أرجوك.

- ومتى ستبلغيني؟

- قريبًا.

★ ★ ★

هتفت أديث حين رأت سارة أمامها وقالت:

- أوه سارة.. يالها من مفاجأة رائعة.

- قالت سارة: كيف حالك يا أديث.. هل ماما موجودة؟

- قالت: ستعود حالاً من الخارج إن وجودك سيسعدها كثيرًا.

- وهل ماما في حاجة لوجودي لكي تشعر بالسعادة؟

- تنهدت أديث وقالت: إنني قلقة على والدتك لقد أصبحت عصبية للغاية ثم خلعت سارة معطفها الثمين فنظرت إليه أديث وقالت: ياله من فرو رائع إنه بالطبع غالي الثمن يا سارة.

- طبعًا يا أديث يساوي الروح فالذي يبيع نفسه يشتري هذا المعطف الثمين.

- كيف تقولين ذلك وقد كنت سعيدة للغاية يوم زواجك من لورانس ستين وأنا أرقص معك.

- أرجوك يا أديث هذا كلام يعذبني للغاية.

- لا داعي للاكتئاب إن الملل يتسرب للأزواج في العامين

الأولين من الزواج.. هل هناك طفل في الطريق؟

- لا لا يا أديث.

- لقد ظننت ذلك بسبب عصبيتك.

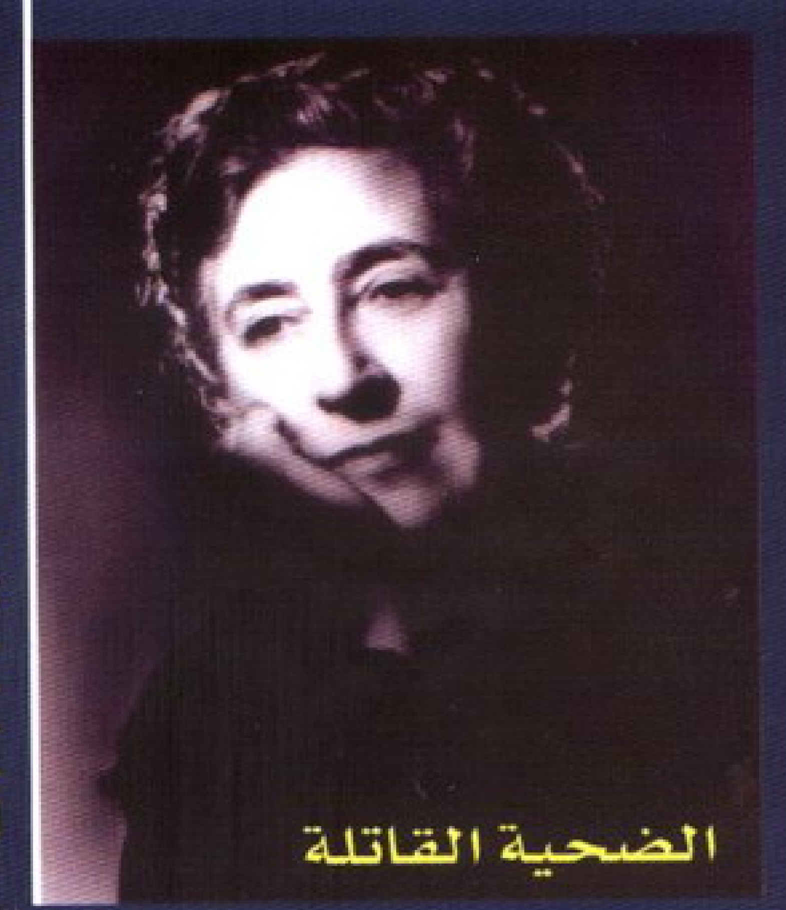
- هل تعتقدين أن ماما ستتأخر؟

- كلا.. سوف تعود لأنها على موعد لكنها أصبحت متوترة وغير هادئة وقد قال لها جيري ذلك أيضًا.

- نعم تغيرت كثيرًا.

تمت

AGATHA CHRISTIE





أكثر
الروايات
مبيعا
فى العالم